

فرق الإباضية

بين مخطوط «رسالة الفرق» وبعض أهم مؤلفات الإباضية

وفي اعتقادنا أنّ الإباضية لم يشذّوا عن قاعدة الفكر الإسلامي عامّة، ولم يتعالوا عن ظاهرة التصدّعات والانشقاقات. فقد جاء في «الجامع الصّحيح» وهو عندهم أصحّ كتب الحديث سنداً وأعلىها مستنداً، قريب الاتّصال بالينبوع المحمّديّ، حديث نبويّ نصّه: «أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن العباس عن النّبيّ قال: ﴿ستفترق أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة كلّهنّ إلى النّار ما خلا واحدة ناجية وكلّهم يدّعي تلك الواحدة﴾»^(١). وقد حاول بعض الإباضية دفع هذه الرواية والتّخفيف من وطأتها رغم أنّ «سندها متّصل صحيح بحسب صنعتهم الروائية بل هو عالي السّند»^(٢)، فسعوا إلى نفي وجود «ما يتّحيز لإباضيتهم»^(٣) في مروياتهم. وفي هذا الاتجاه نفسه تساءل علي يحيى معمر عن مدى انطباق هذه الرواية على حقيقة إيمان المسلمين، وأبدى استغرابه من تبعاتها قائلاً: «فهل جميع هؤلاء المسلمين الذين ينتسبون إلى مختلف الفرق وهم يؤمنون برّبهم ويعملون صالحاً يكونون من أصحاب النّار، لأنّ ظاهر هذا الحديث يقسّم المسلمين إلى ثلاث وسبعين فرقة، يُلقى اثنتين وسبعين منها في النّار؟»^(٤).

وحين شغلنا مسألة الافتراقات في الإباضية رأينا أن نعود إلى بعض مؤلفاتهم ومصادرهم لعلّنا نظفر بما كتب في هذا الباب حتّى نتبيّن الأمر من مضانه الأصليّة، فوقعنا على مخطوط لأبي عمرو عثمان بن خليفة السّوفي^(٥) عنوانه رسالة الفرق^(٦).

زهير تغلّات*

أفادتنا بأن الافتراق الأول قد أفضى إلى انفصام الإباضية إلى وهبية ونكّار.

وإذا رمنا التوسّع في هذا الافتراق وجدنا في مصادر الإباضية الأخرى ومؤلفاتهم وفي سائر ما كتب في هذا الموضوع تفاصيل من شأنها أن تنير سبيلنا وتمكّننا من الذهاب أبعد ممّا ذهب إليه صاحب رسالة الفرق.

وقد قادنا النّظر في كتاب السير^(٢١) إلى أنّ الشّماخي^(٢٢) يطلق على هذه الفرق المنشقة تسميتين بنفس المعنى، «النّكّار وهم مستاوة»^(٢٣)، أو «مستاوة هم النّكّار»^(٢٤). ويهمّنا أن نشير كذلك إلى أنّ كتاب السير يستند في تعريف هذه الفرق إلى دعامتين، دعامة عقدية تتمحور بالأساس حول آراء عبد الله بن يزيد الفزاري الكلامية، ورؤى عبد الله بن عبد العزيز وشعيب بن المعرف الفقهية، ودعامة سياسية تتمحور حول موقف ابن فندين، ومدارها إنكارهم إمامة عبد الوهاب^(٢٥).

وانطلاقاً من ذلك يرى الباحث محمد حسن أنّ أنصار عبد الوهاب^(٢٦) أطلقوا على الفرق المنشقة عنهم تسميات عديدة منها، «النّكّار» لإنكارهم إمامة عبد الوهاب و«النّكّاث» لنكثهم بيعته و«النجوية» لإكثارهم الاجتماع والنجوى و«الشّيعية» نسبة إلى شعيب بن معرف و«مستاوة» نسبة إلى اسم قبيلة بربرية، على الأرجح. أمّا المعنيون بالأمر فقد أطلقوا على أنفسهم تسمية المحبوبين^(٢٧).

والملاحظ أنّ جلّ سير الإباضية تكاد أخبارها تتطابق بشأن هذا الافتراق الأول، فقد ذكر الشّماخي أنّ معارضة ابن فندين لعبد الوهاب كانت بعد البيعة لأنّه «قدّم

وقد جاء في صدر هذه الرسالة » قالت المشايخ بتكفير النّكّار الفرقة الملحدة في الأسماء»^(٧). وقد أردف هذا القول بذكر كوكبة من علماء هذه الفرق الإباضية في المشرق والمغرب ويتجلى ذلك في قوله «ووايلهم»^(٨) عبد الله بن يزيد الفزاري^(٩) وعبد الله بن عبد العزيز^(١٠) وأبو المؤرّج عمر بن محمد السّدوسي^(١١) وشعيب بن المعرف^(١٢) وحاتم بن منصور ويزيد بن فندين^(١٣) وأبو المتوكّل^(١٤).

ولا بدّ أن نلاحظ أنّ الرسالة في الفرق تمنع في عدّ مسائل الخلاف بين النّكّار والوهبية الجذع الأصل في الإباضية، ويتّضح ذلك في قوله: «ولهم سبع مسائل»^(١٥)، منها قولهم «أنّ أسماء الله مخلوقة»^(١٦)، وميلهم إلى الوقوف في مسألة الحارث وعبد الجبار، «فقال التّجويّة الخيار بالوقوف فيهما بعد الولاية وأزالوها منهما بغير حدث عرف منهما»^(١٧)، هذا فضلاً عن قولهم أنّ «صلاة الجمعة غير جائزة خلف أئمة الجور»^(١٨)، إلى غير ذلك من مسائل الخلاف، وأوّل ما يلفت الانتباه في الرسالة إصدار صاحبها الحكم بالكفر على النّكّار بصريح القول: «وهذه السّبعة مسائل كفروا بكلّ واحدة منها»^(١٩).

ويحسن بنا أن نشير إلى أنّ السّوفي قد اكتفي في حديثه عن النّكار بتعديد مسائل الخلاف السّبعة، وإصدار أحكام ضدّ هذه الفرق كان آخرها قوله: «وهم فرقة عميّة بعيدة عن الصّواب شديدة الارتياب كثيرة المثالب»^(٢٠).

ولئن بدا هذا التّمثي ميّالاً إلى النزعة الوصفية المتبوعة باتّخاذ حكم من زاوية مذهبية، دون الدّهاب بعيداً للبحث في أصل الخلاف وأسبابه، فإنّ رسالة الفرق قد

الراغبين عن الأمور، وآخر الراغبين فيها، فوقع في نفس ابن فندين^(٢٨). وفي الإطار ذاته يقول الدرجيني: «أما سبب افتراق الإباضية في ما ذكر غير واحد من أصحابنا فهو: إن عبد الوهاب رحمه الله لما ولى المسلمين استعمل على ولايته كلّها أهل الورع والزهد، وكلّ من علم أنه ليست له رغبة في الولاية، ولما رأى ذلك ابن فندين وأصحابه، تعيّرت قلوبهم وتنكرت صدورهم وساءت ظنونهم، وأخذوا في العلل والأباطيل، وقالوا: إنّما كانت ولاية عبد الوهاب على شرط أن لا يقطع أمراً دون جماعة معلومة»^(٢٩).

ويتبدّى لنا أنّ هذه الأخبار قد وقفت عند ظاهر الأمور، أي السبب المباشر للافتراق، ولم تنفذ إلى الأسباب العميقة. ويهّمنا أن نشير في هذا الصدد إلى أنّ كتاب السير قد تضمّن أكثر من إشارة إلى الأصول العقدية للفرقة النكارية منذ زمن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، ثمّ الربيع بن حبيب، والتي كان يتزعمها عبد الله بن يزيد الفزاري وشعيب بن المعرف الذي كان من بين حلقات الوصل في هذه الفرقة بين المشرق والمغرب، ويميل النامي إلى هذا الاتجاه في قوله: «تعود بذور مجموعة النكار المنشقة إلى زمن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وهم عدد من تلامذته الفكريين الذين امتلكوا أو طوروا وجهات نظر معينة حول المسائل العقدية والفقهية وهم عبد الله بن عبد العزيز، وأبو المعروف شعيب، وأبو المؤرج عمرو بن محمّد، وحاتم بن منصور، وعبد الله بن يزيد الفزاري. لقد عبّر هؤلاء عن بعض أفكارهم في أثناء حياة أبي عبيدة، لكنّه أنكرها عليهم وطردهم من المجالس»^(٣٠). ويحذو

حذوه الباحث لفتسكي^(٣١) القائل: «ويبدو أنّ جذور هذه الفرقة أكثر قدماً»^(٣٢)، ومن أوجه الطرافة في بحثه استعماله مصطلح «النكار المغاربة»^(٣٣)، وهذا يفيد ضمناً بوجود «نكار مشاركة».

ولعلّ ما يزيد هذا الرأي ترجيحاً، وجود رسالة^(٣٤) بين الرجلين بعث بها عبد الله بن يزيد الفزاري جاء في مستهلّها «من عبد الله بن يزيد الفزاري إلى أبي قدامة وأبي خالد، كان قد انتهى إلينا منكما كتاب تسألان فيه أن أوجه لكم كتاباً»^(٣٥)، ولعلّ أبرز ما تفيده مقدّمة هذه الرسالة أنّها جاءت ردّاً على رسالة سابقة بعثها ابن فندين، لذلك قد تكون وراء هذا التبادل علاقة مذهبية عقدية تمتدّ من الكوفة مشرقاً حيث يوجد عبد الله بن يزيد، وتيهرت مغرباً مستقرّ ابن فندين، ويهّمنا أن نشير أيضاً إلى أنّ هذه الرسالة ذات صبغة عقدية «تحتوي على مسائل تتعلّق بالتوحيد وبعض الأحكام كالولاية والبراءة، ومسائل أخرى تخصّ التكفير والتأويل»^(٣٦).

كلّ هذه المعطيات تبين أنّ لهذا التيار جذوراً بالشرق. ويعتبر ابن ادريسو في السياق نفسه أنّ هذا التيار قد وجد في مقالات عبد الله بن يزيد الكلامية مستنداً عقدياً، ويتجلّى ذلك في قوله: «عند هذا الحدّ استوت الفرقة النكارية في كلّ الميادين التي تحتاجها فرقة لاستقلالها عن أصلها، فالصورة السياسية تتمثّل في مخالفة الإمام عبد الوهاب ومن جاء بعده، والصورة العسكرية في جيش مستقلّ كونه ابن فندين، ثمّ طوره أبو يزيد مخلد بن كيداد^(٣٧) المدعو صاحب الحمار، والصورة الفقهية في آراء شعيب بن المعروف وصاحبه اللذين لم يرض عنهما الربيع، ومن

قبله شيخه أبو عبيدة، والصورة العقديّة في الالتزام بما ورد في محتويات كتب الفزاري وشروحها^(٣٨).

وعلى هذا الأساس نعتقد أنّ فرقة النكّار قد اكتسبت تنظراً عقديّاً يميّزها عن الوهيّة بيد أنّ هذا الاختلاف الموجود الكامن، ظلّ حبيس المناظرات والمجالس، ولم يطف على السطح بشكل ملفت إلا زمن إمامة عبد الوهاب والاختلاف حولها، ممّا جعل البعض يقصر اندلاع الخلاف على هذه اللحظة السياسيّة. وقد ازداد هذا الأمر تكتّفاً حين ظهرت مساندة شعيب العلنيّة لابن فندين وسرعة انتقاله من مصر إلى تيهرت، ونرجّح أنّ إمامة عبد الوهاب مثّلت نقلة نوعيّة في الصراع القائم بين الوهيّة والنكّار، فاتّخذ صبغة سياسيّة علنية تستند إلى خلفيّة عقديّة، ولا نستبعد أيضاً أنّ هذه الفرقة أرادت بتظافر مكوّناتها العقديّة والسياسيّة والعسكريّة استغلال الظّرف الملائم لبلوغ إمامة الظّهور في إطار الصراع على السّلطة السياسيّة.

وقد تقصّدنا الوقوف عند هذا الافتراق الأوّل لأنّ النكّار يشكّلون «أحد أبرز فروع الإباضيّة التي لعبت دوراً مهمّاً في العصر الوسيط»^(٣٩).

وبعد أن عرض للنكّار انصرف السّوفي إلى «ذكر المسائل التي خالف فيها فرج نصر نفاث^(٤٠) المخدول التّاهي الخارج الطّاعن في الأئمة الرّسميّة رحمهم الله وخروجه عن أفلح بن عبد الوهاب رحمهما الله»^(٤١). ونفّاث هذا «من نفوسة»^(٤٢)، وهو وأصحابه «يدعون النّفائثيّة»^(٤٣) والكثائيّة^(٤٤)»^(٤٥).

ويتّبع صاحب رسالة الفرق نفس التّمشي الذي سلكه

سلفاً. فيذكر رأس الفرقة، ثمّ يُصدر تجاهه حكماً سلبياً «المخدول التّاهي الخارج الطّاعن»، بل يصل هذا الحكم إلى حدّ التكفير كقوله: «غضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً»^(٤٦)، ثمّ ذكر عدد مسائل الخلاف: «وله عشر مسائل خالف بها»^(٤٧)، ويتولّى السّوفي في ما بعد سرد هذه المسائل والتعليق عليها، كقوله: «قال نفاث أنّ الله هو الدّهر الدّائم فإن سئل عن معناه قال هكذا وجدت في الدّفتر»^(٤٨)، ثمّ يعلّق على مسألة الخلاف بقوله: «فضّل بها انتحل من ذلك وكفر»^(٤٩). أو قوله في مسألة خلافيّة أخرى: «وقال الخطبة يوم الجمعة بدعة من المسلمين»^(٥٠)، والتعليق عليها بقوله: «وضلّ بذلك بخلافة الأئمة أجمعين»^(٥١). وكذلك قوله: «وقال من أعطى لأفلح^(٥٢) الزّكاة كمن أعطاها لبنار^(٥٣) ملك السّودان»^(٥٤)، ويردّف هذه المسألة الخلافيّة أيضاً بتعليق نصّه «وكذب وافترى عدو الله»^(٥٥). إلى غير ذلك من سرد المسائل الخلافيّة والتعليق عليها، وأهم ما يمكن استنتاجه في هذا المضمار أنّ جماع التّعليق مدارها على التّضليل والتّبديع والتّكفير بما يعنيه كلّ ذلك من أنّ الأمر ليس مجرد خلاف عقديّ وإنّما هو خروج عن إجماع الأئمة، ناهيك أنّ السّوفي قد اتّهم زعيم هذه الفرقة منذ البداية بتهمة «الخارج الطّاعن»^(٥٦). ولمزيد تسليط الضوء على الفرقة النّفائثيّة ارتأينا أن نعود إلى بعض مصادر إباضيّة أخرى ومؤلّفات قاربت الموضوع من زوايا شتى.

روى الشّخاخي نقلاً عن أبي زكريا خبراً مفاده أنّ أبا يونس وسيم بن سعيد^(٥٧) «أرسل ابنه سعداً^(٥٨) إلى تيهرت ليتعلّم العلم، ومعه نفّاث بن نصر، فتعلّم عند

الإمام، فلما بلغا من العلوم ما أراد الله، أراد الرجوع إلى بلدهما، وذلك وقت موت أبي يونس، عامل الإمام على قنطرة، فاختار الإمام أفلح سعدا لأحكام الناس، وقدمه في موضع أبيه، فلما وجد (نفث) سعدا مقدما، حمله الحسد وحب الرئاسة أن أظهر الطعن في الإمام»^(٥٩).

والملاحظ أن الحركة النفاثية التي ظهرت في منتصف القرن ٣ هـ، لم تصوّر المصادر الإباضية قوتها وسطوتها وميلها إلى العمل العسكري المنظم كما كان الشأن بالنسبة للحركتين النكارية والخلفية، بل كانت حركة سلمية، كشفت لنا رفض نفث أن تُسند الإمامة إلى غيره، فقد أضمّر في قلبه الغش والعداوة حين لم يستعمله الإمام «^(٦٠)، فحرّكه الطموح إلى «الزعامة التي لم يحظ بها، لذلك أراد أن يؤلّب الناس على الإمام أفلح بأرائه في الإمامة»^(٦١).

ومن هذه الأراء التي أراد نفث أن يتفرّد بها وقد سبق أن ذكرنا بعضها استنادا إلى رسالة الفرق، ما أورده الدرّجيني في قوله: «وله مسائل انتحلها لا أصل لها منها زعمه أن الخطبة بدعة ومنها قوله أن ابن الأخ الشقيق أولى بالميراث من الإخوة للأب، ولما انتشر ذلك عنه وسمعه مشائخ أهل الدعوة قالوا لو لم يكن له جرم إلاّ فتياه هذه لكان بها أهلا للضلال، فكيف والضلال محيط به في جميع الأحوال»^(٦٢).

ولعلّ إمعان نفث في انتقاد أفلح وبذخه كقوله فيه: «غفل واتبع الصيد وضيع أمور المسلمين وولى ولده وهو حيّ، وقال أن أفلح يزيد في الخلقة وجهه ذراع ولحيته ذراع وعمامة ذراع»^(٦٣)، جعل بعض الباحثين يذهبون

إلى أن الأسباب التي حرّكت نفث وجماعته لا تقف عند تعيين أفلح سعدا في منصب الإمام، بل تتجاوز ذلك إلى التشهير «باستثناء الأرستقراطية التّهريّة التي ركنت إلى الهدوء والدعة، فقد عاب نفث على أفلح بذخه الذي تجلّى في مظاهر عدّة منها خروجه إلى الصيد ولباسه الفاخر، كما أنكر عليه خاصّة ثقل الضرائب التي تؤخذ على الناس لصالح الدولة الرّستميّة»^(٦٤)، وقد عرف عن نفث أنّه كان يعارض الإمام بلا هوادة «متّهما إياه بالميل إلى حياة الترف والقعود عن قتال الأغلبة»^(٦٥). وفي نفس هذا الاتجاه، يذهب لفتسكي إلى أن نفث كان «يلوم الإمام الرّستميّ أفلح على إحجامه عن محاربة المسوّد أي الأغلبة وميله إلى حياة الدعة»^(٦٦).

وقد سعى محمود إسماعيل عبد الرّازق إلى إنصاف الفرقة النفاثية، بقوله «على الرّغم ممّا تورده المصادر الإباضية من تفسير لحركة نفث، باعتباره مارقا على الإمامة لأسباب ودوافع ذاتية، فإنّ ذلك لا ينفي قطّ كون نفث ثائرا صاحب آراء واجتهادات في المذهب الإباضي، وداعية لإنقاذ الإمامة الإباضية ممّا تردّت فيه من امتهان على عهد أئمة بني رستم، فقد آلت الإمامة إلى أفلح بن عبد الوهّاب تّوا بعد وفاة أبيه، ممّا يؤكّد استمرار مبدأ الوراثة واختفاء مبدأ الاختيار في الحكم الرّستمي»^(٦٧)، ويتّضح ممّا سبق أن عبد الرّازق يلقي مرّة أخرى باللّائمة على الحكم الوراثي الرّستميّ، معتبرا إياه سببا هاما في الأزمات التي عصفت بالدولة الرّستمية، وعاملا أساسيا في إضعاف الجماعة الإباضية وتشتت كيائها.

ولعلّ اللافت للانتباه هو أن نفثا لم يعوّل في نشر فكره

ونستشف من قول معمر أن البراءة من نفاث، مردّها إلى مواقفه السياسيّة ولاسيما الطعن في إمامة أفلح، ذلك أن الخلاف في المسائل الفقهيّة التي تقدّم ذكرها، «لا يصل إلى حدّ البراءة، وأقصى ما يبلغ إليه أنها أقوال شاذّة أدّى إليها اجتهاد من لا يحقّ له الاجتهاد»^(٧٣).

«أما الفرقة التي تسمّى الخلفيّة»^(٧٤) المتبعون لخلف^(٧٥) بن السّمح ابن أبي الخطّاب عبد الأعلى بن السّمح^(٧٦) إمام المسلمين رحمه الله فليس بيننا وبينهم مسایل إلاّ واحدة وهم قولهم لكلّ حوزة إمام لا يعدونها إلى غيره وضلوا ضلالا بعيدا لخلافهم الاجماع ونقضهم ما صارت به الأمّة أجمعين، وإنّا خرج عن الإمام عبد الوهّاب رحمه الله^(٧٧)

ويهمنا أن نشير انطلاقاً من هذا الحيز النصّي إلى أن المسألة الخلافيّة كان مبعثها الإمامة: «لكلّ حوزة إمام»، فلمّا مات السّمح بن عبد الأعلى المعافري، عامل الإمام عبد الوهّاب في بدايات القرن ٣هـ كما ترجّح المصادر الإباضيّة، «بادرت العامّة ومن لا بصيرة له بالأمر إلى تقديم ولده خلف، ظنّا منهم أن ذلك أرفق بالمسلمين وأوفق بأمر المؤمنين»^(٧٨). بيد أن كتاب الإمام عبد الوهّاب جاء رافضاً لهذه المبادرة، بقوله، «وقد بلغني ما كتبتم إليّ من وفاة السّمح واستخلاف بعض النّاس خلفاً. فإنّ من وليّ خلفاً بغير رضی إمامه فقد أخطأ سيرة المسلمين. ومن أبى توليته فقد أصاب»^(٧٩).

ولكن ردّ الفعل خيب أفق انتظار الإمام، «فلما قرأ خلف الكتاب الأوّل أبى واستكبر فاجتمع الذين ولّوه، وكتبوا إلى أبي سفيان محبوب بن الرّحيل يستفتونه، إن هو

على قوّة السّيف، بل عوّل من جهة على العصبيّة القبليّة، فانضمت إلى دعوته قبيلة زواغة في جبل نفوسة، ومن جهة ثانية عوّل على سعة علمه «فاهتمّ بإقناع الفقهاء والمشائخ الذين كان لهم تأثير مباشر في عامّة النّاس، ولا يخفى علينا أن لهذا النفوسيّ جاهاً وثروة كبيرتين، ممّا يزيد في قوّة وقع مذهبه على النّاس»^(٦٨).

ورغم سلميّة هذه الحركة، واقتصار نفاث على مبدأ الدّعوة دون مبدأ القوّة، فقد أقضت أفكاره مضجع الدولة الرّسميّة فأقلقّت ساستها، ممّا دفع الإمام أفلح إلى أن يطلب من عمّاله «محاصرة هذه الحركة وإقصاءها، معتبراً إيّاها بدعة وفتنة وخلافاً وخروجاً عن طريق السّلف، قام به» غلام غرّ حدث لا تجربة له^(٦٩).

ويبدو أن هذه المحاصرة قد ضيّقت الخناق على نفاث حتّى «خاف، فانتقل إلى المشرق، ثمّ أتى بغداد»^(٧٠). وقد كان لسلاح البراءة دوره في إخماد هذه الحركة، فلا شك أن الإمامة الرّسميّة قد «أظهرت من نفاث البراءة وأبعدته واستعملت أنصارها بالجريد وجبل نفوسة لمحاربتة بكلّ الطّرق»^(٧١).

بيد أن علي يحيي معمر يرى أن اعتبار النّفائيّة فرقة، ونفاث إماماً لها، ضرب من المبالغة، وإنّما كلّ ما في الأمر أن هناك رجلاً له موقفان، موقف فقهيّ اجتهد فيه في مسائل خالف فيها الجمهور، ومثاله في الأمّة الإسلاميّة كثير وعند الإباضيّة كثير، والموقف الثّاني سياسيّ، ولا شك أن نفاثاً جرّ على نفسه سخط الإباضيّة بموقفه هذا، ففي الوقت الذي يكاد يجمع فيه النّاس على عظمة الإمام أفلح، يأتي نفاث يصرخ منتقداً هذا الإمام العظيم^(٧٢).

يومئذ واسطة العقد ورأس من بالشرق من أصحابنا، والمقدم في الأمور بعد الربيع بن حبيب، فلما علم ما في كتابهم وأجابه بتخطئة من ولّى خلفا، وأمرهم بتقوى الله وطاعة إمامهم، فلما وصل إليهم جوابه، أنكروا إمامة عبد الوهاب من غير حدث، وزعموا أنّ إمامهم خلف، واعتلّوا أنّ حوزة طرابلس منقطعة عن حوزة تيهرت وبعيدة عنها^(٨٠).

وأول ما يلفت الانتباه في هذا الخبر أنّ منطلق الاختلاف كان مداره الإمامة بحيز طرابلس، ولكن الأمر تطوّر بعد رفض الإمام عبد الوهاب لهذا التقديم، ومساندة أبي سفيان محبوب بن الرّحيل رأس الإباضية بالشرق لموقف الإمام «بتخطئة من ولّى خلفا»^(٨١)، ليلغ في ما بعد إنكار خلف وأصحابها لإمامة الرستمية، والبراءة من إمامها، وإعلان قرار انفصال حوزة طرابلس عن حوزة تيهرت.

ويؤكد الدرّجيني نزوع هذه الحركة إلى البراءة من الإمام وإعلان الانفصال، والتّمرد على قرار أئمة المشرق، وهم المرجع والحجة ومصدر القرار الحاسم الذي لا يطاله الشكّ في حالات الخلاف والأزمات السياسية بين إباضية المغرب، لأنّ للمشاركة كما هو معلوم، فضل السبق في رسم معالم المذهب، يقول: «فلما وصلهم جواب محبوب بما خالف مواقفهم نبذوه وأخذوا في مسلك طرق الضلال، حتى أعلنوا بنبذ إمامة عبد الوهاب وقالوا: ما هو لنا بإمام، وإنّا إمامنا خلف، إذ هو في حوزتنا، والحافظ لجماعتنا، والجامع لكلمتنا. وأمّا عبد الوهاب فإنه في حوزة غير حوزتنا، وغير أهل لجماعتنا، فبرأ منهم أهل الدعوة

وليس بيننا وبينهم خلاف إلّا في مسألة الإقرار بإمامة عبد الوهاب»^(٨٢).

ويتبدّى لنا استنادا إلى ما تقدّم أنّ انشقاق هذه الفرقة التي عرفت «بالخلفية»^(٨٣) نسبة إلى زعيمها خلف بن السّمح المعافري، لم يبن على أسباب مذهبية أو فقهية واضحة، بل كانت هذه الحركة ذات نزعة انفصالية «سياسية صرفة... اتخذت في ما بعد صبغة عقائدية»^(٨٤)، ترمي إلى الخروج عن سلطة تيهرت، وذلك بسبب رفض عبد الوهاب بن رستم لهذا «التّوريث» الذي كان «منغير إذنا لإمام»^(٨٥)، وقراره بأن يكون أبو عبيدة عبد الحميد الجنائني^(٨٦) عاملا على جبل نفوسة.

وفي نفس هذا الإطار يرى محمد حسن «أنّ هذا الانشقاق لم تكن له خاصيات مذهبية تميّزه عن الوهبيّة في البدء، غير أنّ أتباعه تواجدوا في قسم من جبل نفوسة ولدى زواغة النّازلين بسهل جفارة، واستمرّ ذكرهم إلى حدّ القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. ولم يتمكّن عبد الوهاب من الحدّ من انتشار هذه الحركة إلّا بواسطة عامله عبد الحميد الجنائني والمشيخة الوهبيّة النّشيطة في التّصدي لها، وقد مثلها أبو زكريا التّوكيتي^(٨٧) الذي انتقل بين قصور الجبل وقراه مرّات عديدة، محدّرا من مغبة اتّباع خلف»^(٨٨).

ويّضح من خلال الأخبار التي أوردها الشّماخي أنّ العلاقة بين خلف وأبي عبيدة والي طرابلس، كانت على قدر كبير من التوتر، فلما سمع خلف بولاية عبد الحميد الجنائني «اشمخر واستكبر وشنّ الغارات على المسلمين»^(٨٩)، ويبدو أنّ دعوة الإمام واليه إلى توحي

الهدوء مع خلف «بأن يلاطفه ويلاينه»^(٩٠)، لم تضع حدًا لهذا الانشقاق، بل ازداد الاختلاف تأججًا، واستحال إلى خلاف، خاصة بعد موت الإمام عبد الوهاب وتولية ابنه أفلح سنة ٢٠٨هـ / ٨٢٣م، فدعا الخلفيّة إلى «قبول ولاية خلف، وخلع أفلح»^(٩١).

ونعتقد أنّ استحالة القبول بالتنازل، وإصرار خلف على التمسك بالإمامة «معتمدا على نسبه، وعصيانه ليكون إماما ظاهرا مستقلا»^(٩٢)، في الجزء الشرقيّ من البلاد، قد دفع الصّراع على السّلمة السّياسيّة إلى ذروته، ليتّخذ منحى عسكريّا، فتفشّل مبادرة الإمامين عبد الوهاب ثمّ أفلح بعده بالملاطفة وبحقن الدّماء. فتندلع معركة أخرى في صلب الجماعة الإباضيّة، «فقتل منهم كثير»^(٩٣)، ونعتقد أنّ هذا الصّراع تحرّكه نزعتان متضادّتان، نزوع خلف إلى إدراك طموحه السّياسي باعتراف منصب الإمام وإعلان استقلال حوزة طرابلس عن تيهرت، فقد «أرسل رجلين إلى أبي عبيدة يخلع ولاية الإمام أفلح ويثبت ولايته»^(٩٤)، وفي مقابل ذلك نزوع الإمام أفلح إلى الحفاظ على اتّساع المجال الجغرافي للدولة الرّسميّة، والحفاظ على ولاء نفوسة لها، باعتبارها رصيда هامّا وعمقا استراتيجيًّا لا غنى عنه، ولن يكون له ذلك إلّا بإزالة خطر هذه الحركة الانفصاليّة ومحاصرة زعيمها خلف، «فحاربه بالسيف، وقطع شأفته، وشتّت شمله، فلم تقم له قائمة بعد ذلك»^(٩٥).

ولا نستبعد أنّ تكون نيّة خلف السّيطرة على الجهات التي كانت بيد جدّه أبي الخطّاب وإعادة بناء دولة إباضيّة كبرى»^(٩٦)، ولعلّ بوادر هذه النزعة التوسّعية، كانت

وراء تخوّفات عبد الوهاب ثمّ ابنه أفلح، فسارعا إلى مقاومة هذه الإمامة القائمة على توريث السّلمة، والحال أنّهما قد استباحاها لنفسيهما من قبل، وبذلك يتّضح أنّ تبرير شرعيّة السّلمة السّياسيّة تحدّده المصلحة، ويفرضه الطّرف الذي يملك القوّة الماديّة والرمزيّة.

غير أنّ علي يحي معمر لا يعتبر الخلفيّة فرقة قائمة بذاتها انشقت عن الإباضيّة، ولا يعترف بخلف إماما لهذه الحركة، فهو في رأيّه لا يعدو أن يكون إلّا رجل سياسة، خالف الدّولة الرّسميّة في مسألة سياسيّة، وبذلك يكون منشقا له طموحه السّياسي، وحقّة معمر تتجلى في قوله: «وليس الخلفيّة فرقة أصلا، فلا هي داخله تحت العنوان العامّ، ولا تحت العنوان الخاصّ، ولا لها أيّ وجود. أمّا خلف فقد يكون زعيما سياسيًّا أو ثائرا أو خارجا أو ما شابه ذلك، ولكنّه ليس إماما أو رئيسا لفرقة من فرق الإباضيّة»^(٩٧).

ولكن إذا سلّمنا بهذه القراءة التي تكاد تنزع إلى تجاهل الفرقة الخلفيّة وتحجيمها واختزلها في شخص بعينه، كيف يمكننا أن نفسّر استناد هذه الفرقة في فكرها السّياسي إلى مبادئ تميّزها عن سائر الفرق الإباضيّة الأخرى، من قبيل «حقّ الرّعية في تعيين عمالها، وشرعيّة وجود إمامين في وقت واحد»^(٩٨). ولعلّ هذه المبادئ نابعة في رأينا من التّجربة السّياسيّة لهذه الفرقة، إن لم تكن وضعت على مقاسها، فخلف قد اعتبر نفسه إماما شرعيّا، والحال أنّ الإمامة الرّسميّة قائمة، ويبدو أنّه لا يستمدّ شرعيّته من وراثة أبيه فحسب، بل ومن رغبة الرّعية في إمامته تأسيسا بوالده السّمع الذي «بلغ في النّاس مبلغا عظيما لعدله،

فبادرت العامة إلى تقديم ولده خلف^(٩٩)، وقد أبى الناس إلا أن يختاروه عاملاً عليهم، و«كان يتحلّى بشعبية فائقة»^(١٠٠).

ويرصد السوفي انشقاقاً آخر في صلب الإباضية فيطابق بين العمرية^(١٠١) والحسنية^(١٠٢) يقول في هذا الصدد «أما الفرقة التي تدعى العمرية والتي تسمى الحسنية فقربت بعضها من بعض في الموافقة إلا شيئاً يسيراً بينهما لأن الحسنية أقرب موافقة للنكار والعمرية أقرب للمعتزلة ولهم مسايل»^(١٠٣).

الملاحظ في هذا الخبر النصي أن صاحب رسالة الفرق لم يحدد عدد مسائل الخلاف كما كان دأبه مع الفرق السالفة الذكر، وإنما اكتفى بذكر بعضها تباعاً، ونورد منها على سبيل الذكر لا الحصر قوله: «وقالوا إنّ الحب والرضا والولاية والعداوة والبغض والسخط أفعال الله وليست بتبعات له»^(١٠٤)، وقوله: «وقالوا بإباحة الزنا لمن أكره»^(١٠٥).

وكشف لنا النظر في المجال النصي المخصّص للحسنية عدم إمعان السوفي في ذكر مؤسس الفرقة الحسنية ذكراً مفصلاً، عدا إشارة عابرة في سياق الحديث عن مسائل الخلاف، ويتّضح ذلك في قوله: «ولابن الحسين»^(١٠٦) مسائل دون ذلك، قال إنّ العقلاء يتفاضلون بالتكليف والاستطاعة ولا يتفاضلون في العقل وقال خوف الرسول خوف إجلال لا خوف عقاب وقال أنّ أهل الجنة يخافون ويرجون وأنّ الموتى تأكلهم الأرض إلاّ عجم الذنب العصص»^(١٠٧).

وبعد أن تعقّبنا الفرق الإباضية فيسير الشّاهيوجدنا

إشارات ضئيلة ماثورة في ثنايا النصوص، تشير إلى الفرقة الحسينية ومؤسسها أحمد بن الحسين الأطرابلي، يقول: «قال بعض أصحابنا: لو لم يكن إلاّ أحمد بن الحسين الأطرابلي أو سليمان بن حفص الفراء، لتبعته المذاهب. ولو لم يكن إلاّ الإمام أفلح، لتبعته المذاهب، وقد تقدّم في التعريف به بعض مناقبه. وكلّهم إباضية إلاّ أحمد بن الحسين، وابن عمارة، يأخذان بمسائل القياس وأخذاً بقول عيسى بن عمير في الكلام، ويقول ابن عليّة في الفقه»^(١٠٨).

ولعلّ هذا الشّاهد النصّي كفيلاً بجعلنا نتفطن إلى سبب المطابقة بين الحسنية والعمرية في ما ذهبت إليه رسالة الفرق، ذلك أنّ الشّاهيوجدنا بأنّ أحمد بن الحسين كان يأخذ بقول عيسى بن عمير في الكلام. ويزيد لفتسكي هذا الأمر تأكيداً بقوله: «بعض عقائد العمرية تقرب من عقائد الفرقة الحسنية... واسم هذه الفرقة الذي لم يتردد إلاّ في افريقيا الشمالية يتّصل بأحمد بن الحسين الإطرابلي الإباضي»^(١٠٩).

وفي موضع آخر من السير نجد خبراً آخر يبدو متضارباً في الظاهر مع الخبر السابق، مفاده أنّ في أيام أبي يحيى زكريا بن إبراهيم بن زكريا^(١١٠) «رجعت بنو يفرن»^(١١١)، وككلة، وبابل، وتاكبال إلى مذهب الوهبيّة. وكانت قبل ذلك مستاوة وحسنية، أي بعضهم حسنية أتباع أحمد بن الحسين الإباضي»^(١١٢).

ولا شك أنّ أول ما يلفت الانتباه، التّضارب الموجود بين الخبرين، ففي الخبر الأوّل يبدو استثناء أحمد بن الحسين من مذهب الإباضية جليّاً بقوله «إلاّ أحمد بن

الحسين»، في حين أن الخبر الثاني لا يتردد في نسبة زعيم الحسينية إلى الإباضية، ويتجلى ذلك في عبارة «أحمد بن الحسين الإباضي».

ونرجح أن عبارة إباضية في الخبر الأول، يُقصد بها الوهبيّة، ذلك أن الشماخي كثيرا ما يستعملها بهذا المعنى، ويضيف لفظة الوهبيّة أحيانا للتأكيد لا غير، أمّا إذا ما ذكر سائر الفرق الأخرى المنشقة عن الإباضية، فيسمّيها بالأسماء التي عرفت بها (نكار، خلفية...)، أو ينسبها إلى زعمائها (خلف، نفاث...)، والملاحظ أنه يتجنب استعمال لفظة الإباضية في معرض حديثه عنها، ولعل ذلك يعود إلى اعتقاده أن خطّ الإباضية الحقيقي، أو ما يعرف عنده «بأهل الحق»، هو مذهب الوهبيّة، وما سواه خروج عن الإباضية، أمّا نسبة أحمد بن الحسين إلى الإباضية في الخبر الثاني، فيبدو أن الشماخي يشير إلى أصل انتمائه إلى المذهب قبل الخروج عنه، وبناء على ذلك، فلا نستبعد أن تكون الحسينية انشقاقا آخر في الإباضية، لأنّ صاحب السير يذكرها بجانب مستاوة وهي القبيلة التي يُعرف أتباعها بالنكار، ومّا يرجّح هذه القراءة قول الشماخي في نفس الحيز النصّي «رجعت إلى مذهب الوهبيّة»^(١١٣)، بمعنى أنّها عادت إلى ما كانت تتمذهب به من قبل. ونجد في موضع آخر من السير إشارة إلى الفرقة الحسينية ضمن مختلف الفرق المنشقة في صلب الإباضية، وقد ورد ذلك في سياق الإخبار عن زيارة طاهر بن يوسف^(١١٤) إلى يفرن، والفرق التي بها، يقول: «وكانوا إذ ذاك غير وهبيّة، إمّا خلفيّة أو حسنيّة، أو مستاوة من فرق الإباضية»^(١١٥).

في كتاب الطبقات ما يدعم ذلك، يقول الدرّجيني:

«ألا ترون مسألة السخط والرّضا قد وقعت من أهل الدّعوة من كتاب أحمد بن الحسن الضّليل، فرسخت في قلوبهم ودانوا بها فضلوها وأضلّوا»^(١١٦)، ولا يخامرنا شكّ في أن لفظة «الضّليل» ليست لقبا ولا كنية، بل هي صفة تدلّ على الخروج عن خطّ «أهل الدعوة»، وهم الإباضية، وقد «عُرف أحمد بن الحسين باسم الضّليل لأنّه ضلّ بآرائه عن المذهب الإباضي»^(١١٧).

وقد قادنا النّظر في مخطوط السّوفي إلى التعرّف أيضاً على أنّ «من الإباضية فرقة يقال لها السّكاكية»^(١١٨) بتّاع أبي الله عبد الله رجل السّكاك^(١١٩) رجل لواوتي من لواتة قنطار رجل ضائع انتحل سبع مسائل خالف الأمة إلّا قليلاً أنكر السنّة والرأي وزعم أنّ الدّين كلّه مستخرج من القرآن وعلوم الدّين منه وضلّ بذلك وكفر وزعم أنّ الصّلاة بالجماعة بدعة، فضلّ بنقضه الإجماع وقال لا تجوز الصّلاة بثوب فيه قمل»^(١٢٠)، ويواصل صاحب رسالة الفرق فيسرد بقية مسائل الخلاف السّبع المنسوبة للسّكاك، من قبيل «وقال الأذان للصّلاة بدعة فإذا سمعه قال نهيق الحمير»^(١٢١)، وقوله: «وطعام الأندر نجس عنده لما يبول فيه من الدّواب وقت الدّراس، ويقول الأجنّة عنده منجوسة»^(١٢٢). وكذلك قوله: «والمسلمون يدفنون موتى أهل القبلة إلّا هم فإنّهم يجرونهم بالشرط إلى الخنادق والأخاديد»^(١٢٣).

والملفت للنّظر أنّ السّوفي لا يتردد في تكفير فرقة السّكاكية وزعيمها كما فعل مع غيرها في ثنايا رسالته، وقد تدرّج بهذه التهمة من حكمه الدّاتي بقوله: «وضلّ بذلك وكفر»^(١٢٤)، إلى الحكم على لسان جماعة المسلمين:

«وقال المسلمون بتخطئته وتكفيره»^(١٢٥)، ثم إصدار حكم العلماء: «وقال الشيخ لو اب بن سلام^(١٢٦) بتشريك من ردّ الجماع والمشايع يقولون من ردّما اجتمعت عليه الأمة كمن ردّ السنة ومن ردّ السنة كمن ردّ التنزيل ومن ردّ التنزيل أشرك»^(١٢٧). وبهذا التدرّج ينتهي السوفي إلى أنّ حكم التكفير قاطع لا ريبه فيه، وقد زاد لفتسكي هذا الأمر تأكيدا بقوله: «وقد عدّ الإباضية الوهبيّة السكاكية مشركين»^(١٢٨).

ولا بدّ أن نلاحظ في هذا المضمار أنّ الفرقة السكاكية التي «تأخذ اسمها من مؤسسها السكاك»^(١٢٩)، لم يرد ذكر زعيمها في كتاب السير للشماخي، لا ضمن طبقات العلماء ولا ضمن سائر الأعلام في المتن، ولعلّ ذلك يعود إلى أحد السببين التاليين، إمّا لسبب موضوعي، وهو وقوف صاحب الكتاب عند حدود الطبقة الخامسة (٢٠٠-٢٥٠هـ)، وإمّا لسبب إيديولوجي، دفع صاحب السير إلى تجاهل هذه الشخصية المنشقة عن الإباضية. إلّا أنّ ذكر هذا الزعيم المنشق قد ورد في مصدرين هامّين، نهل منهما الشماخي في تأليف كتاب السير وهما: كتاب السيرة وأخبار الأئمة لأبي زكريا يحيى بن أبي بكر، وكتاب طبقات المشائخ بالمغرب لأبي العباس أحمد الدرجيني.

وإذا ما تأملنا في الخبرين الواردين في المؤلفين المذكورين، لمسنا ضربا من التّطابق بينهما، مع بعض الدّقة والتوسّع الطّفيف والاختلاف في العبارة في الطبقات، فقد ورد في كتاب السيرة وأخبار الأئمة قوله: «حدّث عدّة من أصحابنا أنّ السكاك، يكنّى أبا عبد الله، لما اشتدّ وبلغ الحلم سوّلت له نفسه طلب العلوم، فلما بلغ منه منيته دعت

نفسه وسوّلت له مسائل خالف فيها أهل العدل»^(١٣٠)، ويضيف الدرجيني أنّ السكاك «يعرف بأبد الله اللّواتي النسب، قنطاريّ المسكن»^(١٣١)، ليدقّق المجال الجغرافي الذي نشأت فيه هذه الفرقة وهو قنطار، والقبيلة التي منها السكاك وأتباعه، وهي لواتة.

ويتفق المصدران السابقان في المسائل السبعة الواردة في رسالة الفرق والتي خالفت فيها السكاكية «أهل العدل» على حدّ عبارة أبي زكريا، أو «أهل الحق» بعبارة الدرجيني، ولا جدال في أنّ المقصود بالعبارتين الإباضية الوهبيّة، وقد خالف السكاك جميع أهل الحقّ «فأبطل السنة ورأي المسلمين، وأنّ الله قد أغنى عنهما أولى العقول والألباب بكتابه العزيز فليس من رأي ولا من سنّة، الثّانية قوله إنّ الصّلاة جماعة بدعة، الثّالثة قوله إنّ الأذان بدعة، فإذا سمع هو وأصحابه الأذان قالوا نبيق حمار، الرّابعة إنّ الصّلاة عندهم لا تجوز بها لا يعرف معناه وتفسيره من القرآن، والخامسة قوله إنّ بقول الجنّات ممّا نبت في سماء بني آدم كلّ ذلك نجس بنجاسة ما نبت عليه، السادسة إنّ الصّلاة لا تجوز بثوب فيه قمل، السّابعة إنّ بول الدّواب في الأندر حين درسها إيّاه نجس فلا يطهر ما بالت عليه إلّا بالغسل»^(١٣٢).

ويبدو أنّ هذا الافتراق أساسه فقهيّ، لأنّ مداره على مسائل تتصلّ بالموقف من السنّة والإجماع والقياس، وأخرى تعنى بطهارة اللباس والطعام.

كما يتفق المصدران أيضا في نقل سلوك أصحاب السكاك عن أبي يعقوب يوسف بن نفّاث، «قال: أدركنا بقيّة أصحاب أبا عبد الله السكاك إذا قرب وقت الصّلاة

خرجوا متجنّبين عن الناس إلى مفاحص قد هيّؤوها لأنفسهم، فيصلّون فيها فرادى، وعنه أدرك جماعة الشيوخ بقسطيلية يصلّون على جميع الموتى أهل القبلة كلّهم من المخالفين وغيرهم إلّا أصحاب السّكّاك فإنّهم من مات منهم جعلوا في رجله مرابط وجروّه بها إلى موضع يوارونه فيه»^(١٣٣).

ويتبدّى لنا أنّ هذا المشهد على غرابته يعبر عن إمعان أتباع الفرقة السّكاكية في ترجمة معتقداتهم إلى أفعال، فهم يتجنّبون الناس خشية أن تلامسهم نجاسة البشر، ويصلّون في مفاحص خاصّة فرادى، لقطع الشكّ إزاء نجاسة المكان وتجنّب صلاة الجماعة التي يرون أنها بدعة. وإلى جانب ما تقدّم، فإنّ هاجس إدراك الطّهارة والفرار من النّجاسة قد تضاعف عند أتباع السّكّاك إزاء الموتى المخالفين، فمن «مات منهم جعلوا في رجله مرابط وجروّه بها إلى موضع يوارونه فيه»، ذلك أنّ «أعلى درجات المدّس تتمثّل في النّجاسة الرّوحية التي قد تطلق على الكافر»^(١٣٤).

ونعتقد أنّ رأي علي يحي معمر يقترب كثيرا من وجهة نظر الدّرجيني التي ترى أنّ «مشائخ السّلف تتقارب أقوالهم في السّكّاك وأصحابه، وتتفاوت فقائل بشرّهم، وقائل بنفاقهم»^(١٣٥)، فمعمر لا يُخفي استغرابه من كتاب المقالات وكتاب التّاريخ من الإباضية «كيف يحسبون هذه الفرقة من الإباضية، وأخفّ الأحكام عندهم فيهم أنّهم منافقون»^(١٣٦).

ويختم السّوفي سلسلة فرق الإباضية بقوله: «والفرقة السادسة من الإباضية الفرثية»^(١٣٧) وهم أصحاب سليمان

بن يعقوب بن محمّد بن أفلح^(١٣٨)»^(١٣٩).

وبعد ذكر اسم الفرقة السادسة المنشقة عن الإباضية وانتساب مؤسّسها إلى الأسرة الرّستميّة التي حكمت تيهرت، يحدّد صاحب رسالة الفرق موطن الخلاف، فقد «هرب يعقوب»^(١٤٠) رحمه الله ونزل ورجلان^(١٤١)»^(١٤٢)، ثمّ ينصرف إلى الحديث عن براءة الوالد من ولده: «حدّر يعقوب أهل ورجلان من ولده أي سليمان وقال لهم قد قرأ كتب المخالفين كتب أحمد بن الحسين فاحذروه»^(١٤٣). ويكشف السّوفي في رسالته أنّ زعيم الفرثية «لما مات يعقوب والده وجد إلى الفتوى سبيلا فتفسّح وفرش»^(١٤٤). فيذكر عدد مسائل الخلاف كما ألفنا سابقا، فيقول: «وأفتى بسبع مسائل»^(١٤٥)، ثمّ ينبري ساردا مسائل الخلاف بطريقة يتخلّلها بعض التّعليق، أمّا مسائل الخلاف فهي: «نجنس الفرث وما طبخ فيه من طعام وحرّم أكل الجنين ونجنس دم العروق بعد غسل المذبح ودم الجوف ونجنس عرق الجنب وعرق الحائض وقال لا تعطى الزّكاة إلّا للقرابة يعني قرابة المزيّ ولا تحلّ لغيرهم»^(١٤٦)، وأمّا التّعليق فيتجلّى في قوله: «خالف فيها وأخطأ ما عليه المسلمون»^(١٤٧)، وكذلك في قوله: «كفر بها»^(١٤٨)، ونستشف من خلال تعليق صاحب رسالة الفرق أنّه يتّخذ موقفاً رافضاً للفرقة الفرثية وأطروحاتها. وإذا رمنا التوغّل في مؤلّفات إباضية أخرى لتبيّن ما مطابقة ما جاء في رسالة الفرق بما جاء في غيرها، قادنا البحث إلى أنّ كتاب السّير الذي يفيدنا بأنّ أبا يوسف يعقوب بن أفلح «كان يحذر من ابنه، وقال: درس ديوان أحمد بن الحسين، واسمه سليمان»^(١٤٩)، وقد أورد

الدّرجيني في طبقاته ما يماثل هذا التحذير بقوله: «وذكر جماعة من أصحابنا أنّ يعقوب نشأ له ولد بورجلان يكنى أبا سليمان، فأخذ في قراءة كتب أهل الخلاف ومدارسهما وكان أبوه يقول لأهل وارجلان: احذروا هذا»^(١٥٠).

وقد كان سليمان هذا «يقول بتنجيس الفرث، وتحريم الجنين المذبوحة أمّه، وتنجيس عرق الجنب وعرق الحائض ودم العروق بعد تنقية مذبح الشاة، وتحريم صوم يوم الشك، وتحريم الزكاة على ذي القرابة»^(١٥١).

وقد أحصى كتاب الطبقات «من المسائل الشرعية التي أفتى بها بخلاف ما عليه المذهب سبع مسائل»^(١٥٢)، وهي المسائل نفسها التي عدّها السّوفي والشّماخي سابقاً.

ويبدو أنّ هذه الحركة قد سميت بالفرثية بناء على خبر ذكره الشّماخي، مفاده أنّ أهل وارجلان أجروا ضيافة لسليمان «فدعوه يوماً وعلى طعام عصبان، عليها أثر فرث، فشقّ واحدة منها، فلمّا وجد الفرث رمى بها، وقال: نجس الطّعام، فاحفروا له وادفنوه، وقطع عذر من أكله»^(١٥٣). ويذهب الدّرجيني إلى أنّ أبا سليمان «كان يقال له الفرثي بهذا السّبب»^(١٥٤).

وقد بدا لنا بناء على أخبار سير الشّماخي والدّرجيني قبله أنّ هذه الفرقة لم تنشأ خارج الأسرة الرّستمية كما هو الشأن لانشقاقات النّكار والخلفيّة والتّفائية، بل أنّ زعيمها هو أحد أفراد الأسرة الرّستميّة «نشأ بورجلان»^(١٥٥)، بعد سقوط الدّولة الرّستميّة، ونرجّح أنّ هذا الافتراق أساسه فقهيّ، لأنّ أبا سليمان أخذ يفتي بخلاف رأي الإباضية، وقد أفضت فتياه إلى «تبديل ما كان عليه سلفه من قوام الدّين»^(١٥٦).

والملاحظ أنّ الدّرجيني قد توسّع في توصيف هذا الانشقاق والبحث في أسبابه أكثر من السّوفي والشّماخي، فقد أشار إلى أنّ أبا سليمان بن يعقوب «سيضلّ بقراءته ديوان ابن الحسين»^(١٥٧)، فضللّ وقال بمسائل لم يوافقه عليها أحد من الأئمّة إلّا الشاذ الذي لا يخرج على قوله»^(١٥٨). ولا يفوتنا أنّ نشير في هذا الحيز إلى أنّ قول الدّرجيني هذا قد ورد ضمن وصيّة أبي محمّد عبد الله اللّواتي^(١٥٩) لأهل الدعوة^(١٦٠)، وقد قام خبر ضلال أحمد بن الحسين ومن بعده سليمان بن يعقوب حجة على التحذير من مخالطة المخالفين، فكما أجمع أبو زكريا والدّرجيني والسّوفي والشّماخي على أنّ أبا يوسف يعقوب بن أفلح كان يحذر من ابنه، فإنّ وصيّة أبي محمّد عبد الله اللّواتي، مدارها على التحذير، فقد تردّدت لفظة «احذروا» ما يناهز الخمس مرّات، تعضدها ملفوظات أخرى تسبح في فلكها من قبيل «تجنّبوا»، و«نهي عنه»، ولا شك أنّ المتلفظ يرمي بذلك إلى حمل متقبّله على التسليم بنبد الفرقة، واقتفاء أثر دعوة المسلمين، وتحريم الخلاف والاختلاف، والحذر من «مجالسة المخالفين، ومخالطتهم، ومطالعة كتبهم»^(١٦١).

ونودّ أنّ نشير إلى أنّ الباحث علي يحيي معمر يرفض القول بأنّ الفرثية فرقة منشقة مستقلة بذاتها، بل يعتبر أنّ هذا الخلاف لا يرقى إلى مستوى الانشقاق صلب الجماعة الإباضية، بل لا يتعدّى في رأيه، المسائل الاجتهادية الفرعية التي قد تقع كلّ يوم^(١٦٢).

واللافت للنظر أيضاً أنّ صاحب رسالة الفرق يجعل الانقراض سمة مشتركة بين الفرثية والسّكاكية، ويتّضح ذلك في قوله: «ولم يعرف لهم اليوم عريف واحد، وكذلك

السَّكَاكُ انقرضوا ولم يخرجوا من القصور»^(١٦٣).

واسترعى انتباهنا في باب البحث عن السمات المشتركة بين الفرقتين ميل الدرجيني إلى المماثلة بين السكاكية والفرثية في نقطتين، فيضيف إلى سرعة أفول نجم الفرقتين وانقطاع اسمهما، محلّيتهما وضيق انتشارهما جغرافياً، يقول في هذا الصدد: «وهذا المذهب قد فنى أصحابه فلم تبق لهم بقية، وهم لم يتجاوز مذهبهم قنطار، كحال الفرثية لم يتجاوز مذهبهم وارجلان حتى فنى الفريقان إلى غير رحمة الرّحمان»^(١٦٤).

ونودّ أن نتوقّف قليلاً عند هاتين الفرقتين، فعلاوة على أنّ طرائق تكرار الطقوس الدينيّة كان مختلفاً، وربّما مولداً هو نفسه للاختلاف والتّمايز عن الآخر، فإنّ قواسم مشتركة تجمع بينهما، ومدارها حول نبذ الرّجاسة والتّوق إلى الطّهارة. وقد أردنا من وراء ذلك أن نتجاوز سؤالاً ألمع إليه علي يحيى معمر، قد يقف في تقديرنا عند حدود الظاهر، وهو: هل أنّ مجرد الإفتاء بنجاسة يخرج صاحبه من المذهب، فيُسمّى أتباعه فرقة؟.

نعتقد أنّ المسألة أعمق من ذلك، ويمكن فهمها إذا ما نظرنا إليها من زاوية أخرى، «فلو أجرينا تحليلاً للدين باعتبار حدّيه المطلقين والنقيضين اللّذين تمثّلها القداسة والهلاك الأبديّ على اختلاف أشكالهما، لبدت وظيفة الدّين تتحدّد في جوهرها بحركة مزدوجة قوامها اكتساب الطّهارة وإزالة الرّجاسة»^(١٦٥)، فإذا سلّمنا بأنّ اكتساب الطّهارة يأتي نتيجة التقيّد بمجموعة ممارسات طقسيّة، وأنّ شعائر التّطهير تصنّف في خانة الإمساك والامتناع، فهمنا لماذا كان «أصحاب أبد الله السّكّاك إذا قرب وقت

الصّلاة خرجوا متجنّبين عن النّاس إلى مفاحص قد هيّؤوها لأنفسهم، فيصلّون فيها فرادى»، فالخشية كلّ الخشية من الاختلاط فهو مجلبة للرّجاسة، لذلك اعتبروا «صلاة الجماعة بدعة»، فانتبذوا مكاناً قصيماً طلباً للعزلة والصّمت والعفّة، «وهي القيود التي تُعدّ الإنسان لمواجهة الله وتجعله طاهراً»^(١٦٦).

لا شكّ إذن أنّ التّصور الدّيني قد أولى أهميّة كبرى إلى «الاقتراب من المقدّس، وبقدر ما يكون هذا التّصور قوياً وحيوياً تبدو قواعد التّطهير أكثر تشدّداً»^(١٦٧)، وفي اعتقادنا أنّ سلسلة النّجاسات التي جاءت بها الفرثية من قبيل «نجاسة الفرث» و«نجاسة عرق الجنب» و«نجاسة عرق الحائض» وغيرها، تنزّل في إطار هذا التّشدّد في التّطهير، وإمعاناً في الإعراض عمّا يميّز الوضع الدّنيوي من بؤر النّجاسة المنتشرة.

وإن نحن وافقنا روجيه كايوا في «أنّ النّجس يجري طرده كي لا تتثقل رجاسته إلى الأماكن المجاورة»^(١٦٨)، أدركنا ممارسة أصحاب السّكّاك إزاء المخالفين، «فمن مات منهم جعلوا في رجليه مرابط وجروّه بها إلى موضع يوارونه فيه»، وهذه الممارسة تقوم أساساً على الامتناع، أي الإعراض عن لمس الجثّة تشدّداً في التّطهير، وتلك إجراءات وقائيّة لحماية النفس والمجموعة، حتّى لا تسري عدوى النّجاسة، ناهيك أنّ جثّة المخالف نجاستها مضاعفة، فهي نجسة في ذاتها لأنّها جثّة، وهي كذلك بؤرة نجاسة رويّة، لأنّ النّجاسة الروحيّة كما علمنا، هي أعلى درجات المدنّس، تطلق على الكافر.

ولعلّ أهمّ ما يمكن الوقوف عنده إقرار رسالة الفرق

بأن عدد الانشقاقات في صلب الإباضية ستة، ويتأكد ذلك في قول السوفي: «وهذه فرق ستة من الإباضية»^(١٦٩)، وقد رتبها في رسالته على النحو التالي: النكار، النفاثية، الخلفية، الحسينية أو العمرية، السكاكية، الفرثية.

ويحق لنا أن نتساءل عن المنطق الذي اعتمده السوفي في هذا الترتيب، أهو منطق الترتيب التاريخي؟ أم منطق طبيعة الصراع الذي قام بين الإباضية الوهبيّة والفرق المنشقة عنها؟ أم منطق ترتيب الفرقة حسب وزنها التاريخي ومدة استمرارها؟

فإذا اعتمدنا الترتيب التاريخي يمكن تصنيف الانشقاقات على النحو التالي:

- الفرقة النكارية: أهم الفرق الإباضية بعد الوهبيّة، قامت بعد وفاة الإمام الرّسّميّ الأوّل عبد الرّحمان بن رستم، أي في بداية إمارة ابنه عبد الوهاب (١٧١هـ/ ٧٨٧م).

- الفرقة الخلفية: انشقت في بداية القرن ٣هـ، وهي حركة انفصالية قامت على إثر وفاة السّمح بن عبد الأعلى أبي الخطّاب بن السّمح المعافري، أي حوالي (٢٠٤هـ/ ٨١٩م).

- الفرقة النفاثية: انشقاق عن الإمام الرّسّميّ أفلح بن عبد الوهاب، قاده فرج بن نصر النفوسي المعروف بنفّاث في النّصف الأوّل من القرن ٣هـ/ ٩م.

- الفرقة الحسينية: وقد سبق أن رأينا تأكيد السوفي على تأثرها بالعمرية، ويبدو أنّ هذه الفرقة قد قامت في القرن ٣هـ/ ٩م، وتنسب كما أسلفنا الذكر إلى أحمد بن الحسن الطرابلسي، ونرجّح أنّها سابقة للفرقة الفرثية.

بحقبة زمنية غير ممتدة، استنادا إلى كتاب السير الذي يفيدنا بأنّ أبا يوسف يعقوب بن أفلح «كان يحذر من ابنه، وقال: درس ديوان أحمد بن الحسين، واسمه سليمان»^(١٧٠).

- الفرقة الفرثية: انشقاق ينسب إلى سليمان بن يعقوب بن أفلح بن عبد الوهاب الرّسّمي الفرثي، أحد أحفاد العائلة الرّسّمية، الذي ولد بعد لجوء أبيه إلى ورجلان، ونعتقد أنّ هذا الانشقاق قد وقع في بدايات النّصف الأوّل للقرن الرابع الهجري أي حوالي ٣١١هـ/ ٩٢٣م^(١٧١).

- الفرقة السكاكية: وهي فرقة تنسب إلى أبي عبد الله السكاك اللّواتي ظهرت ما بين القرنين ٣هـ/ ٩ و ١٠م^(١٧٢).

أمّا إذا بوّنا الانشقاقات حسب طبيعة الصراع الذي قام بين الإباضية الوهبيّة والفرقة المنشقة عنها، فإنّنا نذهب إلى أنّ انشقاق النكار كان الأكثر دموية وعنفاً، فقد اتخذ طابعاً عسكرياً، واعتمد مبدأ الدّعوة بالقوّة والصّراع المسلّح على السّلطة^(١٧٣). ويليهِ انشقاق الخلفية الذي كان تمرّداً على إمارة تيهرت، واتّسم أيضاً بالعنف المسلّح الذي وصل إلى ذروته الدمويّة^(١٧٤)، بيد أنّه أقلّ انتشاراً في المكان والزّمان لأنّ الخلفية كانت حركة انفصالية ترى أنّ حوزة طرابلس منقطعة عن حوزة تيهرت.

وأما سائر الفرق: النفاثية، والحسينية، والفرثية، والسكاكية، إن ارتقت إلى مقولة الفرقة تجوّزا، فهي لا تعدو أن تكون سوى انشقاقات فردية أو جماعية ذات منازع فقهية أو عقدية، تروم الإعلان عن مواطن الاختلاف مع الوهبيّة الجذع الأصلي للإباضية، وقد

تستند إلى بعض المقومات العقدية أحيانا لانتقاد السلطة السياسية وإبراز مواطن الاخلال فيها، ولكن دون أن تميل هذه الدعوة إلى مبدأ القوة والنزاع بقوة السيف، بل ظلت تعبر عن اختلافاتها بأساليب دعوية سلمية.

وأما منطق ترتيب الفرقة حسب وزنها التاريخي ومدة استمرارها، فيقودنا إلى نفس الترتيب السابق، ذلك أن الفرقة النكارية قد اكتسبت تنظرا عقديا يميزها عن الوهبيّة، ويبدو أن فرقة النكار قد تجاوزت حدود المغرب لتصل إلى الأندلس، فقد ذكر ابن حزم « أن النكار من الإباضية هم الغالبون عن خوارج الأندلس »^(١٧٥). كما أن الفرقة الخلفية، على أنها حركة انفصالية، فقد امتدت زمانا ومكانا خارج الحيز الذي نشأت فيه، ذلك « أن بقايا فلول هذه الفرقة (الخلفية) استمر وجودها طويلا بعد انقراض الدولة الرستمية، في جنوب افريقية وخاصة بجربة »^(١٧٦). وأما سائر الفرق: النفائية، والحسينية، والفرثية، والسكاكية، وهي فرق قامت على أساس الاختلافات الفقهية والعقدية، فلم تعمّر طويلا، بل اضمحلت بسرعة، باضمحلال مؤسسيها، ومصادق ذلك رأي صاحب رسالة الفرق نفسها الذي يجعل الانقراض سمة مشتركة بين الفرثية والسكاكية^(١٧٧).

وهذه الفكرة قد تبينّاها عند الدرجيني الذي يرى أن مذهب السكاكية « قد فنى أصحابه فلم تبق لهم بقية، وهم لم يتجاوز مذهبهم قنطار، كحال الفرثية لم يتجاوز مذهبهم وارجلان حتى فنى الفريقان إلى غير رحمة الرّحمان »^(١٧٨). والحقيقة في تقديرنا أن السوفي في رسالة الفرق لم يتوخّ أي منطق في التبويب مما ذكرنا آنفاً، وإنما أورد الفرق

بشكل اعتباطي يخضع إلى تصوّره الخاص. ولا بدّ أن نشير بعد ذكر أسماء الفرق الإباضية المنشقة وضبط عددها، إلى أن السوفي لا يدرج الفرقة الإباضية الوهبيّة ضمن هذا العدد لأنها الجذع والأصل، ويتأكد ذلك في قوله: « وقالت المشايخ أن هذا الدين الذي دنا به الوهبيّة من الإباضية من المحكّمة دين المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو الحقّ عند الله وهو دين الإسلام من مات مستقيما عليه فهو مسلم عند الله ومن شكّ فيه فليس على شيء منه »^(١٧٩).

ويقودنا النظر في هذا الحيز النصّي إلى أمرين، أما الأمر الأول فهو التأكيد بما لا يدعو مجالا للشكّ من انتهاء السوفي إلى الإباضية الوهبيّة، وحكمه على سائر الفرق الإباضية المنشقة انطلاقا من هذا الموقع المذهبي، وقد سبق أن رأينا أن هذا الحكم على المختلفين يصل إلى حدّ التبديع والتكفير، ولا يتردّد صاحب رسالة الفرق في تشبته بقوله: « فمن مات على خلافه أو مات على كبيرة موبقة فهو عند الله من الهالكين أصحاب النار »^(١٨٠). وأما الأمر الثاني فيتجلّى في اعتباره الوهبيّة سليلة المحكّمة، بل ابنها الشرعي، وهي الامتداد الحقيقي للرسول والإسلام المبكر في نسخته التي لم تشبها شائبة، ولعلّ هذا ما يفسّر تبرئته المحكّمة والابتعاد بها عن سائر فرق الخوارج بقوله: « وقالت المشايخ ببراءة فرق الخوارج من الأزارقة والبيهسية والنجادات والصّفرية وغيرها وذكرها أكثر ما ظلّوا به وكفروا وخالفوا وفسقوا عن المحكّمة »^(١٨١).

ووفق هذا الطرح يميّز السوفي بين الخوارج وفرقهم التي ذكر، والمحكّمة أصل الإباضية والفرق التي تفرّعت

عنها، وقد تبيننا ذلك في قوله: «فهذه فرق المحكمة قد ذكرنا ما انتهى إلينا من فريقهم وما زالوا به عن الحق وخرجوا عن العدل بعد أن هداهم الله وأتاهم آياته فانسلخوا منها فاتبعهم الشيطان فكانوا من الغاوين»^(١٨٢)، ولكن لا بد من الإشارة مرة أخرى بأن رسالة الفرق تذهب إلى أن الإباضية الوهبيّة هي الفرق الأكثر وفاء وقربا من المحكمة.

وقد استرعى انتباهنا في السياق نفسه تمييز لفتسكي بين «الخوارج المعتدلين» ومنهم الوهبيّة و«الخوارج المتطرفين» الممثلين في الأزارقة، وفي تقديرنا أن هذا التمييز لا يتعد كثيرا عن تمييز السوفي بين «الخوارج» المتشددين و«المحكمة» المعتدلين^(١٨٣).

وبناء على هذا الجسر المديد بين المحكمة والإباضية الوهبيّة بات ترجيح ابن الصّغير^(١٨٤) نسبة تسمية «الوهبيّة» إلى عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم في قوله: «على يد عبد الوهاب افترت الإباضية وتسمى قوم بالنكار وقوم بالوهبيّة وهذا اسم لست أعرفه وقد سمعت من يقول إنّها سمّوا به لاتباعهم عبد الوهاب»^(١٨٥)، ترجيحاً لا يرتقي إلى دقة طرح البرادي الذي دحض في الجواهر هذا الرأي عاداً «أنّ الوهبيّة سمّوا بذلك لاتباعهم عبد الله بن وهب الرّاسبي»^(١٨٦)، وكذلك هو عندنا، فلو نسب إلى عبد الوهاب، لكانت الوهبيّة «^(١٨٧)».

وقد عاد محمد على دبّوز أيضاً بالإباضية إلى أصول المحكمة، فقال: «إنّ الإباضية هم الذين استمروا على طريقة عبد الله بن وهب الرّاسبي وصحبه، وهم الخلف الحقيقي لعبد الله بن وهب»^(١٨٨).

وفي نفس هذا السياق يعتبر لفتسكي أن اشتقاق التسمية من اسم الإمام الرّسّمي عبد الوهاب اشتقاق مصطنع، ويميل إلى الاشتقاق المتصل بعبد الله بن وهب الرّاسبي الإمام الخارجي الأوّل حسب المصادر الإباضية^(١٨٩).

ولا بد أن نؤكد في هذا الإطار إلى أن الفرقة الإباضية الوهبيّة تعتبر نفسها الجذع والأصل في المغرب الإسلامي ومشرقه، في مقابل الخوارج والنكار وجميع الحركات التي خالفت خطّ المذهب عبر التاريخ. ولقد كانت تسميّة «أهل الدّعوة» الأكثر رواجاً عندهم، ثم أضيفت إلى هذه التسميات في الفترات اللاحقة تسميات أخرى «كأهل الاستقامة» و«أهل الحق»^(١٩٠).

وحين نتدبر الأمر بروية ننتهي إلى أنّ مبدأ الوفاء للأصل، والاعتدال، وحكمة التعامل مع الآخر المختلف، من بين المقومات التي جعلت الفرقة الإباضية الوهبيّة هي «الأكثر عدداً والأكثر أهميّة من بين كلّ الفرق الإباضية، وهذه الفرقة مازالت صامدة إلى اليوم، وهي الوحيدة الباقية من بين فروع الخوارج»^(١٩١).

وقد رأينا أن نشير في الختام إلى أنّ الغاية من هذا المبحث لم تكن تحقيقاً للرسالة، بالرغم من أننا قد عدنا في دراستنا إلى نسخ ثلاث^(١٩٢)، ولا كانت تبيننا وغوصاً في تفاصيل المواقف الفقهيّة العقديّة المتشعبة التي قد ترسم ملامح الخلاف بين هذه الفرق في ما بينها، أو بين كلّ واحدة منها في تباينها مع الفرقة الوهبيّة الجذع الأصل في الإباضية، فذاك شأن مبحث آخر. وإنّا كانت وجهتنا في قراءة رسالة الفرق تنقصد بالأساس الوقوف عند أسماء الفرق

الإباضية المنشقة وعددها وبعض أسباب افتراقها، ومدى تطابق كل ذلك مع ما جاء في سائر مصادر الإباضية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأساسية.

أ- المخطوط:

السّوفي (أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني)، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخطّ يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة البارونية، جربة، تونس.
السّوفي (أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني)، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخطّ عيسى بن موسى البروني، المكتبة البارونية، جربة، تونس.

ب- المطبوع:

البرّادي (أبو القاسم)، كتاب الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخلّ به كتاب الطبقات، طبعة حجرية، دت.
الدرجيني (أبو العباس أحمد)، طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، ط ١، الجزائر، مطبعة البعث، ١٩٨٤.

السّوفي (أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني)، الرسالة في الفرق، تحقيق وتعليق ونّيس عامر، مجلة جامعة الزيتونة، تونس، ١٩٩٤.

الشّماخي (أبو العباس أحمد)، كتاب السير، دراسة وتحقيق محمّد حسن، ط ١، بيروت، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٩.

الوارجلاني (أبو زكريا يحيى بن أبي بكر)، كتاب السير وأخبار الأئمة، تحقيق: عبد الرّحمان أيّوب، ط ١، تونس، الدّار التونسيّة للنّشر، ١٩٨٥.

ثانيا: المصادر التكميلية.

أ-المخطوط:

الفزاري (عبد الله بن يزيد)، رسالة من عبد الله بن يزيد الفزاري إلى أبي قدامة وأبي خالد (مخطوط)، الناسخ مجهول، مكتبة فرحات الجعبري، تونس.

ب-المطبوع:

حبيب (الربيع)، الجامع الصحيح، مُسند في الحديث، ترتيب أبي يعقوب الوارجلاني، تحقيق ومراجعة محمد أدريس وعاشور بن يوسف، ط ١، سلطنة عمان، مكتبة الإستقامة، ١٩٩٥.

ابن حزم الظاهري الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمان عميرة، ط ٢، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٦.

ابن الصّغير، أخبار الأئمة الرّستمين، تحقيق محمد ناصر وإبراهيم بحّاز، ط ١، بيروت دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦.

ثالثا:المراجع:

١-المراجع العربيّة:

أ-الكتب:

بابا عمّي (محمد بن موسى)، بحاز (إبراهيم بن بكير)، باجو (مصطفى بن صالح)، شريفي (مصطفى بن محمد)، معجم أعلام الإباضية، مراجعة محمد صالح ناصر، ط ٢، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٠.

بحاز (إبراهيم بكير)، الدولة الرّستمية: دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط ٣، الجزائر، منشورات ألفا، ٢٠١٠.

الجعبري (فرحات)، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، ط ١، تونس، مطبعة الألوان الحديثة، ١٩٨٩.

حجازي (عبد الرحمان عثمان)، تطوّر الفكر التربوي الإباضي في الشمال الإفريقي، ط ١، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٠.

بن حسن (محمد)، القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، ط ١، تونس، دار الرياح الأربع، ١٩٨٦.
دبوز (محمد علي)، تاريخ المغرب الكبير، طبعة الكترونية، مؤسسة تاوالت الثقافية ٢٠١٠. www.tawalt.com

الرّاهي (نور الدين)، المقدّس الإسلامي، ط ١، الدّار البيضاء، دار توبقال للنشر، ٢٠٠٥.

العدوي (خيس بن راشد)، رواية الفرقة النّاجية: المنطق والتحليل، ط ١، سلطنة عمان، مكتبة الغبراء، ٢٠٠٩.

كاويوا (روحيه)، الإنسان والمقدّس، ترجمة سميرة ريشا، ط ١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠.

مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، ط ١، سلطنة عمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ٢٠٠٨.

معمر (علي يحيى)، الإباضية في موكب التاريخ، ط ٣، سلطنة عمان، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.

معمر (علي يحيى)، الإباضية بين الفرق الإسلامية: عند كتاب المقالات في القديم والحديث، ط ٢، سلطنة عمان، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.

٢- المراجع الأجنبية:

أ- الكتب:

Prévost (Virginie), L'aventure Ibadite dans le sud tunisien , FILLANDE, Gemmeurs kiyapaino oy, 2008.

ب- المقالات:

Lewicky(Tadeusz),«Les subdivisions de l'ibadiyya», InSTVDIA ISLAMICA,N IX, LARSE-PARIS, 1982.

النّامي (عمرو خليفة)، دراسات عن الإباضية، ط ١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠١.

ب- المقالات والدراسات:

ابن ادريسو (صالح)، «نموذج من البحوث الاستشراقية، ميزاب والإباضية في الدراسات البولونية، مسيرة مدرسة وحصيلة قرن ١٨٨٢-١٩٩٢»، مجلة المنهاج، (الجزائر-غرداية)، جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، العدد ١، نوفمبر، ٢٠١١.

صخراوي(فوزي)، آراء عبد الله بن يزيد الفزاري الكلامية، رسالة ماجستير في الحضارة القديمة (مرقونة)، جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، ٢٠٠٨/٢٠٠٩.



الورقة الأخيرة من مخطوط رسالة الفرق لأبي عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي، بخط عيسى بن موسى بن علي بن أبي بكر بن عيسى بن يحيى البروني، كما تنصّ على ذلك ورقة المخطوط أسفل هذا (تاريخ النسخ ١١٨٣ هـ): يوجد المخطوط كاملاً بالمكتبة الإباضية البارونية بجزيرة جربة بتونس.



الورقة الأخيرة من مخطوط رسالة الفرق لأبي عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، بخطّ يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسيغني كما تنصّ على ذلك ورقة المخطوط أسفل هذا (تاريخ النسخ ١٠٤٢ هـ): يوجد المخطوط كاملاً بالمكتبة الإباضية البارونية بجزيرة جربة بتونس.

الهوامش

- فناسخها عيسى بن موسى البروني، حوالي ١١٨٣هـ، ٥ ق، عدد الأسطر ٢٨، بخط مغربي مقروء، مسترة ٥، ٨×٢١، ١٥.
- ٧ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ١ ظ.
- ٨ جاء في النسخة المخطوطة التي حققها وتيس عامر وعنوانها رسالة في بيان كل فرقة «وأولهم»، ولا بد أن نشير إلى أن المحقق يقرّ بأنه اعتمد على نسخة مخطوطة واحدة، ولم يتمكن من العثور على نسخ أخرى، ويضيف أن تلك النسخة لم تشر إلى تاريخ النسخ ولا إلى صاحبه ومكانه، ويرجح المحقق نفسه أن النسخ قد تمّ خلال القرن ١٢هـ. أنظر: السوفي (أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني)، الرسالة في الفرق، تحقيق وتعليق وتيس عامر، مجلة جامعة الزيتونة، تونس، ١٩٩٤، ص ص ٢٩٢-٢٩٥
- ٩ عبد الله بن يزيد الفزاري، وكذلك عبد الله بن يزيد الإباضي ق: ٣هـ/ ٩م، له مقالات وفتاوى وكتب في الفقه وعلم الكلام منها، كتاب التوحيد، وكتاب الاستطاعة، وكتاب الرد على المعتزلة، وكتاب الرد على الرافضة، أنظر، معجم أعلام الإباضية، م.م، الجزء ٢، ص ٢٨٢. وأنظر أيضا، الشاخي، كتاب السير، تحقيق محمد حسن، ط ١، بيروت، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٩، الجزء ٣، ص ٩٧٦.
- ١٠ عبد الله بن عبد العزيز، من إباضية المشرق، عاش في القرن ٢هـ/ ٨م، أنظر، الشاخي، كتاب السير، م.م، الجزء ٣، ص ٩٦٩.
- ١١ أبو المؤرج، من فقهاء الإباضية بالمشرق الذين اعتمد عليهم النكار في عقائدهم، عاش في القرن ٢هـ/ ٨م، أنظر، الشاخي، كتاب السير، م.م، الجزء ٣، ص ١٠٢٩.
- ١٢ شعيب بن المعروف (أبو المعروف)، حي في: ١٧١هـ/ ٧٨٧م، أحد علماء الإباضية بمصر، تتلمذ على يد الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التيمي بالبصرة، وخالف إمامه في بعض القضايا، ولما كان عهد الربيع بن حبيب كان أحد المنشقين عنه، وعندما سمع بالخلاف الواقع بتيهرت سنة ١٧١هـ/ ٧٨٧م بين الإمام عبد الوهاب ويزيد بن فندين رأس الحركة النكارية، اتجه إلى تيهرت لمساندة النكار حتى صار من رؤوس الفرقة المنشقة، وبعد انهزامه اتجه إلى طرابلس ليواصل معارضته هناك، ويث فكرته في أوساط الناس، ونجح في ذلك إلى حد بعيد، فقد استمرت الفرقة معارضتها للإباضية الوهبية عدة قرون، أنظر،

* زهير تغلات باحث تونسي، أستاذ اللغة والآداب والحضارة العربية: وحدة بحث أنثروبولوجيا الثقافة العربية والمتوسطية - جامعة منوبة - تونس. متخصص في الحضارة العربية الإسلامية ولا سيما الفكر السياسي الإباضي. له مشاركات بحثية في الفرق الإسلامية.

- ١ الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح، ترتيب أبي يعقوب الوارجلاني، تحقيق ومراجعة محمد أدريس وعاشور بن يوسف، ط ١، سلطنة عمان، مكتبة الاستقامة، ١٩٩٥، حديث عدد ٤١، ص ٣٦.
- ٢ خميس بن راشد العدوي، رواية الفرقة الناجية: المنطق والتحليل، ط ١، سلطنة عمان، مكتبة الغبراء، ٢٠٠٩، ص ٢٤.
- ٣ م.ن، ص ص ٢٤-٢٦.
- ٤ علي يحيى معمر، الإباضية في موكب التاريخ، ط ٣، سلطنة عمان، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ص ٤٣.
- ٥ عثمان بن خليفة السوفي المارغني (أبو عمرو) ق: ٦هـ/ ١٢م، أحد أعلام الإباضية البارزين، أصله من بلاد سوف، نشأ في عصر ازدهرت فيه الحركة العلمية بورجلان، من شيوخه أبو العباس أحمد بن محمد بن بكرت: ٥٠٤هـ/ ١١١٠م، وأبو الربيع سليمان بن يخلف المزاقي ت: ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م، ومن رفاقه أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني ت: ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م، وأبو عمار عبد الكافي ت: ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م، من تلاميذه المعز بن جناو بن الفتوح، وأبو موسى عيسى بن عيسى النفوسي، وميمون التنكيسي الورغمي، ترك تراثا فكريا هاما من أبرزه: كتاب السؤالات (مخطوط)، ورسالة في الفرق (مخطوط)، أنظر: محمد بن موسى بابا عمي، إبراهيم بن بكير بحاز، مصطفى بن صالح باجو، مصطفى بن محمد شريفي، معجم أعلام الإباضية، مراجعة محمد صالح ناصر، ط ٢، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٠، الجزء ٢، ص ص ٢٨٧، ٢٨٨.
- ٦ لقد اعتمدنا في دراستنا لمخطوط الرسالة في الفرق لأبي عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي على نسختين موجودتين بالمكتبة البارونية بجربة: النسخة الأولى نسخها يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني حوالي ١٠٩١هـ، ٧ ق، عدد الأسطر ٢١، بخط مغربي مقروء، مسترة ١٥X٢١. وأما النسخة الثانية

الشّماخي، كتاب السّير، م.م، الجزء ٣، ص ٩٥٠. وأنظر أيضا، معجم أعلام الإباضية، م.م، الجزء ٢، ص ص ٢٢١، ٢٢٢. ١٣ يزيد بن فندين أبو قدامة اليفرنّي، ١٧١هـ/ ٧٨٧م، رشّحه عبد الرحمان بن رستم ضمن مجموعة السّبعة، ليتولّى أحدهم الإمامة من بعده، بعد تعيين عبد الوهّاب إماما، تزعم ابن فندين فرقة النّكار التي أنكرت إمامة عبد الوهّاب، وانضمّ إليه شعيب بن معروف إمام الإباضية بمصر، قتله أفلح بن عبد الوهّاب عندما همّ وأصحابه بدخول مدينة تيهرت في غياب الإمام، وقُتل خلق كثير يقرب من اثني عشر ألف قتيلًا، انظر، الشّماخي، كتاب السّير، م.م، الجزء ٢، ص ص ٢٧٨، ٢٧٩. وأنظر أيضا، أبو زكريا يحيى بن أبي بكر، كتاب السّيرة وأخبار الأئمة، تحقيق عبد الرّحمان أيوب، ط ١، تونس، الدّار التونسية للنشر، ١٩٨٥، ص ١٠٠.

١٤ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرّسالة في الفرق (مخطوط)، بخطّ عيسى بن موسى البروني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ١. ولا بدّ أن نشير إلى أن كوكبة الأسماء الواردة في هذا المخطوط قد اختلفت عن الأسماء التي ورد ذكرها في المخطوط المنسوخ بيد يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، فقد ورد فيه « عبد الله بن المعرف ووايلهم حاتم بن منصور ويزيد بن فندين وأبو المتوكل »، انظر: أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرّسالة في الفرق (مخطوط)، بخطّ يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ط ١.

١٥ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرّسالة في الفرق (مخطوط)، بخطّ عيسى بن موسى البروني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ١.

١٦ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرّسالة في الفرق (مخطوط)، بخطّ عيسى بن موسى البروني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ١.

١٧ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرّسالة في الفرق (مخطوط)، بخطّ يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ٢.

١٨ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرّسالة في الفرق (مخطوط)، بخطّ يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ٢.

١٩ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرّسالة في الفرق (مخطوط)، بخطّ عيسى بن موسى البروني، المكتبة البارونية،

جربة، تونس، ١.

٢٠ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرّسالة في الفرق (مخطوط)، بخطّ عيسى بن موسى البروني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ٢.

٢١ الشّماخي، كتاب السّير، تحقيق محمّد حسن، ط ١، بيروت، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٩. وقد أنفق الباحث محمّد حسن وقتا طويلا وجهدا وفيرا في تحقيق هذا الكتاب، فأصدر الجزء الخاص بتراجم علماء المغرب إلى نهاية القرن ٥ هـ/ ١١م محققا سنة ١٩٩٥. انظر: الشّماخي، كتاب السّير: الجزء الخاص بتراجم علماء المغرب إلى نهاية القرن ٥ هـ/ ١١م، تحقيق محمّد حسن، ط ١، تونس، كلّية العلوم الإنسانيّة والإجتماعيّة، السلسلة ٤، ١٩٩٥.

٢٢ أحمد بن سعيد أبي عثمان بن عبد الواحد بدر الدّين الشّماخي (أبو العباس)، ت: ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م، عالم من بلدة يفرن بجبل نفوسة، تحوّل في طور دراسته إلى تطاوين وتالّلت بجبل دمر في تونس، طالبا للعلم، ومن مشائخه، أبو عفيف صالح بن نوح التندميرقي، والشيخ البيدموري، وأبو زكريا يحيى بن عامر، اشتهر بالتأليف، صنّف في عدّة علوم، من أشهر كتبه سير المشائخ، استطاع أن يجمع فيه سير أبي زكرياء، والمزاتي، والوسياتي، والبغطوري، وطبقات الدرجيني، وجواهر البرّادي، فكان كتابه هذا جامعا شاملا، بدأه من البعثة المحمّدية إلى أيامه، ولم يقتصر على المصادر الإباضية فقط، وإنّما اعتمد مؤلّفين من غير الإباضية مثل: الرّقيق، وابن الصّغير وغيرهما، انظر، معجم أعلام الإباضية، م.م، ج ٢، ص ٤٤.

٢٣ الشّماخي، كتاب السّير، م.م، الجزء ٢، ص ٤٤١.

٢٤ م.م، ص ٤٤٠.

٢٥ م.م، ص ٤٣٩.

٢٦ عبد الوهّاب بن عبد الرحمان بن رستم ثاني الأئمة الرستميين، حكم ١٧١-٢٠٨هـ/ ٧٨٧-٨٢٣م، عاصر الربيع بن حبيب إمام الإباضية بالبصرة، كانت له حلقات علم بتيهرت وجبل نفوسة، ترك كتابا يُعرف بمسائل نفوسة الجبل، بلغت الدولة الرستمية في عهده شأوا بعيدا في الحضارة، واتّسعت من حدود مصر شرقا إلى مدينة تلمسان في أقصى المغرب الأوسط غربا، وفي عهد عبد الوهّاب انقسمت الإباضية إلى فرقة النّكار التي أنكرت إمامة عبد الوهّاب، والخلفيّة التي حاولت الانشقاق عن جسم الإمامة، والوهبيّة التي بقيت مخلصّة للإمام والإمامة حتّى قيل: «إنّ النسبة في اسم الوهبيّة هي للإمام عبد الوهّاب

٢٨٤. «، انظر، معجم أعلام الإباضية، م.م، الجزء ٢، ص ص ٢٨٣،
- ٢٧ محمد حسن، «نص كتاب السير بين رحابة المجال وطرافة الخبر»، ضمن، كتاب السير للشياخي، م.م، الجزء ١، ص ص ٥٦، ٥٥.
- ٢٨ الشياخي، كتاب السير، م.م، الجزء ٢، ص ٢٧٤.
- ٢٩ الدرجيني، كتاب طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، ط١، الجزائر، مطبعة البعث، ١٩٨٤، الجزء ١، ص ٤٨.
- ٣٠ عمرو خليفة النامي، دراسات عن الإباضية، ترجمة مخايل خوري وماهر جرّار، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠١، ص ٢٠١.
- ٣١ تادايوش لفتسكي، عاش بين (١٩٠٦-١٩٩٢)، ولد في كراكوف، أستاذ ومدير معهد اللغات الشرقية في جامعة Jagiel-Ionian، رئيس اللجنة الخاصة بالعلوم الشرقية في أكاديمية العلوم البولونية، ولقد أخصينا له قرابة ٤٦٥ عملا بين كتاب وتحقيق وبحث في دوريات مختصة، اهتم كثيرا بالدراسات الإباضية المخطوطة والمطبوعة، فلا أحد من الباحثين في ميدان التراث المغاربي والإفريقي يستطيع الاستغناء عن دراساته، أنظر: صالح ابن ادريسو، «نموذج من البحوث الاستشراقية، ميزاب والإباضية في الدراسات البولونية، مسيرة مدرسة وحصيلة قرن ١٨٨٢-١٩٩٢»، مجلة المنهاج، (الجزائر-غرداية)، جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، العدد ١، نوفمبر، ٢٠١١، ص ص ١٣٣، ١٣٤.
- ٣٢ أنظر في هذا الصدد:
- Tadeusz Lewicky, «Les subdivisions de l'ibadiyya», In STVDIA ISLAMICA, N IX, LARSE-PARIS, 1982, P 78 .
- ٣٣ أنظر في هذا الصدد:
- Tadeusz Lewicky, «Les subdivisions de l'ibadiyya», In STVDIA ISLAMICA, N IX, LARSE-PARIS, 1982, P 78 .
- ٣٤ عبد الله بن يزيد الفزاري، رسالة من عبد الله بن يزيد الفزاري إلى أبي قدامة وأبي خالد (مخطوط)، الناسخ مجهول، مكتبة فراحات الجعيري، تونس، ١و.
- ٣٥ م.ن، ١و.
- ٣٦ فوزي صخراوي، آراء عبد الله بن يزيد الفزاري الكلامية، رسالة ماجستير في الحضارة القديمة، نسخة مرقونة، جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس،
- ٢٠٠٨/٢٠٠٩، ص ٢٩.
- ٣٧ أبو يزيد مخلد بن كيداد، ت: ٣٣٦هـ/ ٩٤٧م، من بني يفرن، ومسكنه بقلعة شداد بتقيوس، ولد سنة ٢٧٠هـ/ ٨٨٣م ببلاد السودان، أخذ عن أبي عمار الأعمى النكاري، ولما انضمت إليه مزاة في جبل أوراس، اندلعت حركة أبي يزيد سنة ٣٣٢هـ/ ٩٤٣م، واستولى على تبسة ومجانة ومراجنة والجريد، حتى وصل الساحل، وحاصر المهديّة، وقد تمّ انهزامه من قبل إسماعيل بن القاسم الفاطمي سنة ٣٣٦هـ/ ٩٤٧م، أنظر، أبو زكريا يحيى بن أبي بكر، كتاب السيرة وأخبار الأئمة، م.م، ص ١٦٨، وانظر أيضا، الشياخي، كتاب السير، م.م، الجزء ٣، ص ١٠٥١.
- ٣٨ مصطفى بن محمد ابن ادريسو، الفكر العقديّ عند الإباضية حتى نهاية القرن الثالث الهجريّ، ط١، الجزائر، نشر جمعية التراث بالقرارة، ٢٠٠٣، ص ٢٤٢.
- ٣٩ أنظر في هذا الصدد:
- Tadeusz Lewicky, «Les subdivisions de l'ibadiyya», In STVDIA ISLAMICA, N IX, LARSE-PARIS, 1982, P 78 .
- ٤٠ فرج بن نصر النفوسي (نفاث)، النصف الأوّل: ٣هـ/ ٩م، مؤسس الفرقة النفاثية الإباضية وكانت بينه وبين الإمام الرّسّمي أفلح بن عبد الوهاب عداوة كبيرة، إذ انشق عنه وتبنّى آراء في الإمامة جعلها سندا في معارضته للإمام، توجه إلى المشرق، وبه استنسخ ديوان الإمام جابر بن زيد، وجاء به إلى المغرب، ولكنه ضاع ولم يُتّفع به، أنظر، أبو زكريا يحيى بن أبي بكر، كتاب السيرة وأخبار الأئمة، م.م، ص ١٣٧، انظر كذلك معجم أعلام الإباضية، م.م، الجزء ٢، ص ٣٣٨.
- ٤١ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط عيسى بن موسى البروني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ٢و.
- ٤٢ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط عيسى بن موسى البروني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ٢و.
- ٤٣ النفاثية، جماعة تنسب إلى فرج بن نصر النفوسي المعروف بنفاث الذي انشق عن الإمام أفلح بن عبد الوهاب، وانتقده في مجموعة من المسائل المتعلقة بالعبادات والمواثيق، ولم تستمر هذه الفرقة طويلا، أنظر، مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، ط١، سلطنة عمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينيّة، ٢٠٠٨، الجزء ٢، ص ١٠٠٩.

- تونس، ١٩٩٤، ص ٢٩٨.
- ٥٤ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ٣و.
- ٥٥ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ٣و.
- ٥٦ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط عيسى بن موسى البروني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ٢و.
- ٥٧ وسيم بن يونس النفوسي الطمزي (أبو يونس)، حي بين: ٢٠٨ - ٢٥٨هـ / ٨٢٣ - ٨٧١م: فقيه عالم، ذو حنكة وذكاء، أصله من نفوسة الجبل، عيّنه الإمام أفلح واليا على قنطرة بالمغرب الأدنى، كان له ابن عالم اسمه سعد خلف والده في ولاية قنطرة، أنظر، معجم أعلام الإباضية، م.م، الجزء ٢، ص ٤٤٦.
- ٥٨ سعد بن وسيم أبي يونس بن نصر الويغري النفوسي الطمزي، ت بعد ٢٨٣هـ / ٨٩٦م: شيخ عالم من أعلام جبل نفوسة، تلقى مبادئ العلوم بويغو، أو بقنطرة، حيث كان والده واليا عليها للإمام عبد الوهاب، أرسله والده إلى تيهرت ليتلمذ للإمامين عبد الوهاب وابنه أفلح، وكان زميله في الدراسة نفّاث بن نصر، لما رأى منه الإمام نبوغا في العلم وكفاءة لتحمل المسؤولية، عيّنه واليا على قنطرة بعد وفاة أبيه وسيم، كان يعمل على تجنب سفك الدماء في عدّة مناسبات، من أبرزها عدم مشاركته في موقعة مانو ٢٨٣هـ، والتي كانت ضربة قاضية لعلماء الإباضية، انظر، معجم أعلام الإباضية، م.م، الجزء ٢، ص ص ١٧٠، ١٧١.
- ٥٩ الشّاهي، كتاب السير، م.م، الجزء ٢، ص ٣٥٢.
- ٦٠ أبو زكريا يحيى بن أبي بكر، كتاب السيرة وأخبار الأئمة، م.م، ص ١٣٧.
- ٦١ إبراهيم بكير بحاز، الدولة الرّستمية: دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط ٣، الجزائر، منشورات ألفا، ٢٠١٠، ص ١٥٥.
- ٦٢ الدّرجيني، كتاب طبقات المشائخ بالمغرب، م.م، الجزء ١، ص ٧٩.
- ٦٣ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة

- ٤٤ في المخطوط المنسوخ بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني نجد «الكتانية»، أنظر أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ٣و.
- ٤٥ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط عيسى بن موسى البروني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ٢و.
- ٤٦ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط عيسى بن موسى البروني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ٢و.
- ٤٧ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط عيسى بن موسى البروني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ٢و.
- ٤٨ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط عيسى بن موسى البروني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ٢و.
- ٤٩ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط عيسى بن موسى البروني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ٢و.
- ٥٠ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ٣و.
- ٥١ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ٣و.
- ٥٢ أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرّحمان بن رستم، حكم ٢٨٠ - ٢٥٨هـ / ٨٢٣ - ٨٧١م، ثالث الأئمة الرّستميّين، تلقى العلم عن أبيه عبد الوهاب وجدّه عبد الرّحمان، كتب الشعر، وله آراء في علم الكلام، في عهده تمّ القضاء على الثورة التي قامت بنفوسة بقيادة خلف بن السّمح، كما ظهرت التّفائية نسبة إلى تلميذه نفّاث بن نصر، الذي انتقده في سيرته واتّهمه بالبدخ في حكمه، توفي سنة ٢٥٨هـ / ٨٧١م، انظر، معجم أعلام الإباضية، م.م، الجزء ٢، ص ص ٦١، ٦٠.
- ٥٣ جاء في النسخة المخطوطة التي حقّقها وّيس عامر «نبار». أنظر: السّوفي (أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني)، الرسالة في الفرق، تحقيق وتعليق وّيس عامر، مجلّة جامعة الزيتونة،

وأصحابه إلى مكان يُسمى « تيمتي »، وسكنت حركته، أنظر، معجم أعلام الإباضية، م.م، الجزء ٢، ص ١٣٤ .

٧٦ السّمع بن عبد الأعلى أبي الخطّاب ابن السّمع المعافري، ت بعد: ٢٠٤هـ/ ٨١٩م، أصله عربي من قبيلة معافر اليمانية، وهو ابن أحد حملة العلم، عيّنه الإمام عبد الوهّاب وزيراً له وقاضياً لما نزل بجبل نفوسة وأقام به سبعة أعوام، وعندما أراد الإمام العودة إلى تيهرت عيّن السّمع واليا على حيّز طرابلس بعد أن افتكّها من سيطرة الأغالية، وقد بلغ في النّاس حبّ السّمع غاية عظيمة، أنظر، معجم أعلام الإباضية، م.م، الجزء ٢، ص ٢١٨ .

٧٧ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرّسالة في الفرق (مخطوط)، بخطّ عيسى بن موسى البروني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ٢ ظ.

٧٨ الشّماخي، كتاب السّير، تحقيق محمّد حسن، م.م، الجزء ٢، ص ٣١١ .

٧٩ م.ن، ص ص ٣١١، ٣١٢ .

٨٠ م.ن، ص ٣١٢ .

٨١ م.ن، ص ٣١٢ .

٨٢ الدّرجيني، كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، م.م، الجزء ١، ص ٧٠ .

٨٣ الخلفيّة، إحدى الفرق التي انشقت عن الإباضية الوهبيّة، زمن الإمام الرّسميّ عبد الوهّاب ببلاد المغرب، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى زعيمها خلف بن السّمع بن عبد الأعلى المعافري اليماني، واستولى خلف على منصب والي حيّز طرابلس في ليبيا، أنظر، مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، م.م، الجزء ١، ص ٣٥٢ .

٨٤ أنظر في هذا الصّدّد: Tadeusz Lewicky , «Les subdivisions de l'ibadiyya», In STVDIA ISLAMICA, N IX, LARSE-PARIS, 1982, P 79 .

٨٥ الدّرجيني، كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، م.م، ص ٦٨ .

٨٦ عبد الحميد بن فحمس الجنائوني (أبو عبيدة)، ت بعد: ٢٢١هـ/ ٨٢٦م، من علماء إجنّاون قرب جادو بجبل نفوسة في ليبيا، أخذ العلم بها، ثمّ لقي الإمام عبد الوهّاب، عيّنه الإمام عاملاً على طرابلس، وفي عهده شنّ خلف بن السّمع غارات عديدة على نفوسة، فواجهه أبو عبيدة باللّين واللّطف ثمّ بالجند والقوّة، إلى أن سكنت حركته، أنظر، معجم أعلام الإباضية، م.م، الجزء ٢، ص ٢٤٤ .

البارونية، جربة، تونس، ٣ و.

٦٤ محمّد بن حسن، القبائل والأرياف المغربيّة في العصر الوسيط ط ١، تونس، دار الرّياح الأربع، ١٩٨٦، ص ١٢٤ .

٦٥ أنظر في هذا الصّدّد كتاب: Virginie Prevost , L'aventure ibadite dans le sud tunisien (VIII-XIII siècle) , Finlande, Gummerus Kirjapaino, Oy, Edition, 2008, P95.

٦٦ أنظر في هذا الصّدّد: Tadeusz Lewicky , «Les subdivisions de l'ibadiyya», In STVDIA ISLAMICA, N IX, LARSE-PARIS, 1982, P 79 .

٦٧ محمود اسماعيل عبد الرّزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتّى منتصف القرن الرّابع هجري، ط ٢، الدّار البيضاء، دار الثقافة، ١٩٨٥، ص ١٦٧ .

٦٨ محمّد بن حسن، القبائل والأرياف المغربيّة في العصر الوسيط، م.م، ص ١٢٥ .

٦٩ محمّد حسن، «نصّ كتاب السّير بين رحابة المجال وطرافة الخبر»، ضمن، كتاب السّير للشّماخي، م.م، الجزء ١، ص ٥٧ .

٧٠ الشّماخي، كتاب السّير، م.م، الجزء ٢، ص ٣٥٢ .

٧١ محمّد بن حسن، القبائل والأرياف المغربيّة في العصر الوسيط، م.م، ص ص ١٢٧، ١٢٨ .

٧٢ علي يحيي معمر، الإباضية بين الفرق الاسلامية: عند كتاب المقالات في القديم والحديث، ط ٢، سلطنة عمان، مكتبة الضّامري للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص ص ٢٣٨، ٢٣٩ .

٧٣ م.ن، ص ٢٣٦ .

٧٤ الخلفيّة، إحدى الفرق التي انشقت عن الإباضية الوهبيّة، زمن الإمام الرّسميّ عبد الوهّاب ببلاد المغرب، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى زعيمها خلف بن السّمع بن عبد الأعلى المعافري اليماني، واستولى خلف على منصب والي حيّز طرابلس في ليبيا، أنظر، مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، م.م، الجزء ١، ص ٣٥٢ .

٧٥ خلف بن السّمع بن أبي الخطّاب عبد الأعلى بن السّمع المعافري، حيّ في: ٢٢١هـ/ ٨٢٦م، حفيد الإمام أبي الخطّاب عبد الأعلى بن السّمع المعافري، يعتبر إمام الفرقة الخلفيّة المنسوبة إليه، تلقى العلم عن أبيه وعن حملة العلم بجبل نفوسة، قام بتمرد ضدّ الرّسميين وأسس الفرقة الخلفيّة، واستقلّ بجزء من حوزة طرابلس وقابس، واجهه والي الإمام بجبل نفوسة أبو عبيدة عبد الحميد الجنائوني باللّين ثمّ قاتله، ولمّا انهزم انحاز

- الإباضية، م.م، الجزء ١، ص ص ٢٧٢، ٢٧٣.
- ١٠٣ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط عيسى بن موسى البروني، المكتبة الباروتية، جربة، تونس، ٢ ظ.
- ١٠٤ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة الباروتية، جربة، تونس، ٣ ظ.
- ١٠٥ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط عيسى بن موسى البروني، المكتبة الباروتية، جربة، تونس، ٢ ظ.
- ١٠٦ أبو زيد أحمد بن الحسين الطرابلسي، زعيم الفرقة الحسينية، عاش في الجزء الشرقي من جبل نفوسة في القرن ٣هـ/٩م، اشتهر بمخالفته الإباضية في عدة مسائل عقدية حفظتها كتب التاريخ والسيرة، انظر، مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، م.م، الجزء ١، ص ص ٢٧٢، ٢٧٣.
- ١٠٧ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة الباروتية، جربة، تونس، ٣ ظ، ٤ و. تجدر الملاحظة إلى أننا وجدنا في المخطوط الذي نسخ بيد عيسى الباروني «ابن الحسن» في الإشارة إلى المؤسس وتبعاً لذلك فإنه يطلق على الفرقة الحسينية، انظر: أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط عيسى بن موسى البروني، المكتبة الباروتية، جربة، تونس، ٢ ظ، ٣ و.
- ١٠٨ الشماخي، كتاب السيرة، م.م، الجزء ٢، ص ٤١٥.
- ١٠٩ أنظر في هذا الصدد:
- Tadeusz Lewicki, «Les subdivisions de l'ibadiyya», In STVDIA ISLAMICA, N IX, LARSE-PARIS, 1982, P80.
- ١١٠ أبو يحيى زكريا بن إبراهيم بن زكريا بن موسى بن هارون الباروني، فقيه إباضي من جبل نفوسة، عاش في النصف الأول من القرن ٦هـ/١٢م، معاصر لأبي سليمان داود بن إبراهيم، انظر، الشماخي، كتاب السيرة، م.م، الجزء ٣، ص ١٠٤٥.
- ١١١ يفرن: تقع هذه المدينة في شرق جبل نفوسة على مرتفع ٧٠٠م، انظر، الشماخي، كتاب السيرة، م.م، الجزء ٣، ص ٨٨١.
- ١١٢ م.ن، الجزء ٢، ص ٧٧٣.
- ١١٣ م.ن، ص ٧٧٣.
- ١١٤ طاهر بن يوسف: فقيه إباضي، من ساحل
- ٨٧ أبو زكريا أصلتن التوكيتي: من كبار فقهاء جبل نفوسة أثناء إمامة عبد الوهاب، ضريحه بغابة تمزدا، انظر، الشماخي، كتاب السيرة، م.م، الجزء ٣، ص ٩٢٩.
- ٨٨ محمد حسن، «نص كتاب السيرة بين رحابة المجال وطرافة الخبر»، ضمن، كتاب السيرة للشماخي، م.م، الجزء ١، ص ٥٧.
- ٨٩ م.ن، الجزء ٢، ص ٣١٤.
- ٩٠ م.ن، ص ٣١٤.
- ٩١ م.ن، ص ٣٢٠.
- ٩٢ إبراهيم بكير بحاز، الدولة الرستمية: دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، م.م، ص ١٥٣.
- ٩٣ الشماخي، كتاب السيرة، م.م، الجزء ٢، ص ٣١٥.
- ٩٤ م.ن، ص ٣١٦.
- ٩٥ إبراهيم بكير بحاز، الدولة الرستمية: دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، م.م، ص ١٥٤.
- ٩٦ محمد بن حسن، القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، م.م، ص ١١٦.
- ٩٧ علي يحيى معمر، الإباضية بين الفرق الإسلامية: عند كتاب المقالات في القديم والحديث، م.م، ص ٢٤٠.
- ٩٨ عبد الرحمان عثمان حجازي، تطور الفكر التربوي الإباضي في الشمال الإفريقي، ط ١، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٠، ص ٥٠.
- ٩٩ الشماخي، كتاب السيرة، م.م، الجزء ٢، ص ٣١١.
- ١٠٠ محمد بن حسن، القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، م.م، ص ١١٥.
- ١٠١ العمرية: هم تبعة عيسى بن عمير، ويبدو أنه تزعم فرقة ادّعت الإباضية على عهد عبد الله بن إباح الإمام السياسي للفرقة الإباضية المتوفي سنة ٨٦هـ/٧٠٥م، ويرى أبو زكريا أن أصحاب هذه الفرقة كثيراً ما يسندون مذهبهم إلى عبد الله بن مسعود التجيني الذي أخذ العلم عن مؤسس الإباضية جابر بن زيد المتوفي ٩٣هـ/٧١٢م، وعبد الله هذا كان أول من أدخل الإباضية في جبل نفوسة في مطلع القرن الثاني للهجرة، وتوفي سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م، انظر: أبو زكريا يحيى بن أبي بكر، كتاب السيرة وأخبار الأئمة، م.م، ص ٩١.
- ١٠٢ الحسينية، فرقة تنسب إلى أبي زيد أحمد بن الحسين الطرابلسي، ولقد اشتهرت هذه الفرقة بالأخذ بمسائل القياس وتقدير الاستدلال العقلي في استنباط الأحكام الفقهية على نصوص السنة، انظر، مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات

- في الفرق (مخطوط)، بخط عيسى بن موسى البروني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ٣.و.
- ١٢٥ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط عيسى بن موسى البروني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ٣.و.
- ١٢٦ لؤاب بن سلام التوزري المزاتي، ت: بعد ٢٧٣هـ/ ٨٨٧م، من علماء قبيلة مزاته، أصله من «أغرميان» بجبل نفوسة، كان عالما بالأصول والفروع، له مسائل في علم الكلام، نقل بعضها الوارجلاني في كتابه الدليل والبرهان، من مؤلفاته: كتاب فيه بدء الإسلام وشرائع الدين، وقد حققه كل من الشيخ سالم بن يعقوب والمستشرق الألماني شفارتز، ويعتبر هذا الكتاب في نظر المستشرق البولوني تاديوش لفيسكي أقدم كتب السير في شمال إفريقيا، انظر: معجم أعلام الإباضية، م.م، الجزء ٢، ص ٣٥٠.
- ١٢٧ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط عيسى بن موسى البروني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ٣.و.
- ١٢٨ أنظر في هذا الصدد: Tadeusz Lewicky, «Les subdivisions de l'ibadiyya», In STVDIA ISLAMICA, N IX, LARSE-PARIS, 1982, P81.
- ١٢٩ أنظر في هذا الصدد: Tadeusz Lewicky, «Les subdivisions de l'ibadiyya», In STVDIA ISLAMICA, N IX, LARSE-PARIS, 1982, P81.
- ١٣٠ أبو زكريا يحيى بن أبي بكر، كتاب السيرة وأخبار الأئمة، م.م، ص ١٩٢.
- ١٣١ الدرجيني، كتاب طبقات المشائخ بالمغرب، م.م، الجزء ١، ص ١١٨.
- ١٣٢ م.ن، ص ١١٨.
- ١٣٣ م.ن، ص ص ١١٨، ١١٩.
- ١٣٤ نور الدين الزاهي، المقدس الإسلامي، ط ١، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، ٢٠٠٥، ص ٢٩.
- ١٣٥ الدرجيني، كتاب طبقات المشائخ بالمغرب، م.م، الجزء ١، ص ص ١١٨، ١١٩.
- ١٣٦ علي يحيى معمر، الإباضية بين الفرق الإسلامية: عند كتاب المقالات في القديم والحديث، م.م، ص ٢٤٢.
- ١٣٧ الفرثية، فرقة ظهرت في أواخر القرن ٣هـ/ ٩م، تنسب إلى أبي سليمان ابن الإمام يعقوب بن أفلح بن عبد الوهاب. عاش بتيهرت في الجزائر، واضطر للهروب إلى وارجلان

- المهدية، تحول إلى جبل نفوسة في عهد المعز بن باديس (٤٠٥-٤٥٤هـ/ ١٠١٦م-١٠٦٢م)، وانتقل من يفرن إلى تاغمة، وتاداريت وأجناون وشروس وإشفي، وله بها مسجد ومزار. انظر، الشماخي، كتاب السير، م.م، الجزء ٣، ص ٩٥٦.
- ١١٥ م.ن، الجزء ٢، ص ٧٧٣.
- ١١٦ الدرجيني، كتاب طبقات المشائخ بالمغرب، م.م، الجزء ١، ص ص ٤٧٦، ٤٧٧.
- ١١٧ عبد الرحمان عثمان حجازي، تطور الفكر التربوي الإباضي في الشمال الإفريقي، م.م، ص ٥٣.
- ١١٨ السكاكية، فرقة تنسب إلى عبد الله السكاك اللواتي ظهرت ما بين القرن ٣ و ٤هـ/ ٩م، تبنت مسائل فقهية خالفت فيها المعلوم من الدين، وأتباعها من قبيلة لواتة، لم يتجاوز موقعهم قنطرة في جنوب تونس، وقد اختفوا تماما في القرن ٥هـ/ ١١م، انظر، مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، م.م، الجزء ١، ص ٤٨٢.
- ١١٩ أبو عبد الله السكاك اللواتي النسب، قنطاري المسكن، يبدو أنه عاش ضمن الطبقة السابعة ما بين ٣٠٠-٣٥٠هـ، أنظر، أبو زكريا يحيى بن أبي بكر، كتاب السيرة وأخبار الأئمة، م.م، ص ١٩٢.
- ١٢٠ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط عيسى بن موسى البروني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ٣.و. في المخطوط المنسوخ بيد يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني وجدنا اختلافا في التسمية «أمر الله عبد الله السكاكي» وتغيرا طفيفا في النسب «رجل لواتي من لواتة قنطاري»، انظر: أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ٤.و.
- ١٢١ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط عيسى بن موسى البروني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ٣.و.
- ١٢٢ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ٤.و.
- ١٢٣ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة البارونية، جربة، تونس، ٤.و.
- ١٢٤ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي، الرسالة

- ١٤٤ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة الباروتية، جربة، تونس، ٤ ظ.
- ١٤٥ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة الباروتية، جربة، تونس، ٤ ظ.
- ١٤٦ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة الباروتية، جربة، تونس، ٤ ظ.
- ١٤٧ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة الباروتية، جربة، تونس، ٤ ظ.
- ١٤٨ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط عيسى بن موسى البروني، المكتبة الباروتية، جربة، تونس، ٣ و.
- ١٤٩ الشّماخي، كتاب السّير، م.م، الجزء ٢، ص ٥٤٦.
- ١٥٠ الدّرجيني، كتاب طبقات المشائخ بالمغرب، م.م، الجزء ١، ص ١٠٦.
- ١٥١ الشّماخي، كتاب السّير، م.م، الجزء ٢، ص ٥٤٦.
- ١٥٢ الدّرجيني، كتاب طبقات المشائخ بالمغرب، م.م، الجزء ١، ص ١٠٨.
- ١٥٣ الشّماخي، كتاب السّير، م.م، الجزء ٢، ص ٥٤٦.
- ١٥٤ الدّرجيني، كتاب طبقات المشائخ بالمغرب، م.م، الجزء ١، ص ١٠٦.
- ١٥٥ م.ن، ص ١٠٦.
- ١٥٦ م.ن، ص ١٠٦.
- ١٥٧ أحمد بن الحسين الطرابلسي، عاش في القرن الثالث الهجري، ولم يعرف تاريخ مولده ووفاته، مؤسس الفرقة الحسينية، كان له العديد من الكتب والمقالات التي انتشرت بين أتباعه، وقد عرف باسم الضليل لأنّه ضلّ بأرائه عن المذهب الإباضي، أنظر، م.ن، الجزء ٢، ص ٤٧٦، ٤٧٧.
- أنظر أيضاً، عبد الرحمان عثمان حجازي، تطوّر الفكر التربوي الإباضي في الشمال الإفريقي، م.م، ص ٥٣.
- ١٥٨ الدّرجيني، كتاب طبقات المشائخ بالمغرب، م.م، الجزء ٢، ص ٤٧٧.
- ١٥٩ عبد الله بن محمّد اللواتي العاصمي (أبو محمّد)، عاش بين: ٤٣٢-٥٢٨هـ / ١٠٤٠-١١٣٣م، عالم ببلاد أريغ،

عند سقوط الرّستميّين، اجتهد فاختلف مع علمائها في بعض المسائل، منها أن فرث الأنعام وما طبخ عليه نجس، ومن هنا دُعي بالفرثي، وسمّي أصحابه بالفرثية نسبة إلى هذا القول، أنظر، مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، م.م، الجزء ٢، ص ٧٨٩.

١٣٨ أبو سليمان بن يعقوب بن أفلح ابن عبد الوهاب الرستمي الفرثي، حي بعد: ٣١١هـ/٩٢٣م، أحد أحفاد العائلة الرستمية، ولد بعد لجوء أبيها إلى وارجلان، وبها نشأ، نبغ في العلوم الشرعية، إلا أنّه انتحل مسائل أفتى فيها، وخالف جمهور الإباضية، من بينها قوله بنجاسة فرث الأنعام، أنظر، معجم أعلام الإباضية، م.م، الجزء ٢، ص ٢١٧.

١٣٩ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة الباروتية، جربة، تونس، ٤ و.

١٤٠ يعقوب بن أفلح بن عبد الوهاب ابن عبد الرّحمان بن رستم (أبو يوسف)، ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م، من أعلام الدولة الرستمية، أخذ العلم عن علماء تيهرت، تولى إمارة الرستميّين سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م، دام في الإمامة أربع سنوات في ظروف صعبة جداً، انسحب من الإمامة ليتولّاها ابن أخيه أبو حاتم، فاعتزل ورجع إلى زواغة، ومع هجوم العبيديين، شهد سقوط الدولة الرستمية، فنجا بأسرته إلى سدراته بوارجلان، أنظر، معجم أعلام الإباضية، م.م، الجزء ٢، ص ٤٧٣.

١٤١ وارجلان: تقع في الجنوب الشرقيّ الجزائريّ، على بعد ٨٠٠ كلم من العاصمة الجزائر، وهي مدينة صحراوية تحدها من الشمال مدينة «تقرت» ومن الشمال الغربي بلاد «مزاب» ومن الجنوب «حاسي مسعود»، موطن من مواطن الإباضية بالجنوب الجزائري على عهد الرستميّين وما يليه إلى اليوم، هرب إليها الإباضية ممّن نجا من مذابح أبي عبد الله الشيعي الفاطمي عام ٢٩٦هـ/٩٠٩م، أنظر، مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، م.م، الجزء ٢، ص ١٠٤٥.

١٤٢ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة الباروتية، جربة، تونس، ٤ و.

١٤٣ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة الباروتية، جربة، تونس، ٤ و.

- بكر، كتاب السيرة وأخبار الأئمة، م.م، ص ١٠٠.
- ١٧٤ يفيدنا كتاب السير أن المعركة التي نشبت في صلب الجماعة الإباضية بين الوهبيّة والخلفيّة كانت دامية «فقتل منهم كثير»، أنظر: الشّاحي، كتاب السير، م.م، الجزء ٢، ص ٣١٥.
- ١٧٥ ابن حزم الظّاهري الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمّد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، ط ٢، بيروت، دار الجليل، ١٩٩٦، ص ٥٥.
- ١٧٦ محمّد بن حسن، القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، م.م، ص ١٢١، ١٢٢.
- ١٧٧ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخطّ يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة البارونيّة، جربة، تونس، ٤ ظ.
- ١٧٨ الدّرجيني، كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، م.م، ص ١١٩.
- ١٧٩ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخطّ يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة البارونيّة، جربة، تونس، ٧ ظ.
- ١٨٠ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخطّ يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة البارونيّة، جربة، تونس، ٧ ظ.
- ١٨١ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخطّ يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة البارونيّة، جربة، تونس، ٧ ظ.
- ١٨٢ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخطّ يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة البارونيّة، جربة، تونس، ٤ ظ، ٥.
- ١٨٣ أنظر في هذا الصّدّد: Tadeusz Lewicky, «Les subdivisions de l'ibadiyya», In STVDIA ISLAMICA, N IX, LARSE-PARIS, 1982, P74.
- ١٨٤ ابن الصّغير، هو مؤرّخ الدولة الرّستميّة، لم يكن من مواليد تيهرت، وأنّا قصدها في أيّام الإمام أبي القحّصان (٢٦١-٢٧١هـ)، فاستوطنها كما استوطنها الغرباء، لذلك كان الشّطر الأوّل من كتابه أخبارا وروايات استقاها ممّن يثق بهم من الإباضية، والشّطر الثّاني منه مشاهداته الخاصّة، وبالنّسبة لمذهبه فهو شيعيّ معتدل غالبا، أنظر، ابن الصّغير، أخبار الأئمة الرّستميّين، تحقيق محمّد ناصر وإبراهيم بحّاز، ط ١، بيروت دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦، ص ١٢-١٤.

- قضى شطرا من حياته متنقّلا بين مواطن الإباضية مثل أريغ والزاب ووغلانة متعلّما ومعلّما، تخرّج على يديه علماء منهم أبو الربيع سليمان بن عبد السّلام الوسياني صاحب السير، ذكر له الدّرجيني رسالة قيّمة في المواعظ والنصائح، وأورد عنه الوسياني عدّة روايات تاريخيّة وأراء عقديّة وفقهيّة، انظر، معجم أعلام الإباضية، م.م، الجزء ٢، ص ٢٧٣.
- ١٦٠ الدّرجيني، كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، م.م، الجزء ٢، ص ٢٧٢.
- ١٦١ م.ن، ص ٤٧٦.
- ١٦٢ علي يحيى معمر، الإباضية بين الفرق الاسلاميّة: عند كتاب المقالات في القديم والحديث، م.م، ص ٢٤٤.
- ١٦٣ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخطّ يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة البارونيّة، جربة، تونس، ٤ ظ.
- ١٦٤ الدّرجيني، كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، م.م، ص ١١٩.
- ١٦٥ روجيه كايوا، الإنسان والمقدّس، ترجمة سميرة ريشا، ط ١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ٢٠١٠، ص ٦٠.
- ١٦٦ م.ن، ص ٦١.
- ١٦٧ م.ن، ص ٦١، ٦٢.
- ١٦٨ م.ن، ص ٦١، ٦٢.
- ١٦٩ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخطّ يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة البارونيّة، جربة، تونس، ٤ ظ.
- ١٧٠ الشّاحي، كتاب السير، م.م، الجزء ٢، ص ٥٤٦.
- ١٧١ لقد رجّحنا هذا التّاريخ لأنّ أبا سليمان بن يعقوب بن أفلح ابن عبد الوهّاب الرّستمي الفرثي، حي بعد: ٣١١هـ/ ٩٢٣م، انظر: معجم أعلام الإباضية، م.م، الجزء ٢، ص ٢١٧.
- ١٧٢ يصنّف أبو زكريا، أبا عبد الله السّكاك اللّواتي، زعيم الفرقة السّكاكية، ضمن الطبقة السّابعة، أي ما بين ٣٠٠-٣٥٠هـ، أنظر، أبو زكريا يحيى بن أبي بكر، كتاب السيرة وأخبار الأئمة، م.م، ص ١٩٢.
- ١٧٣ لقد جاء في سيرة أبي زكريا وصف لعنف المعركة التي دارت بين الوهبيّة والكنّار إلى درجة «أنّ دم القتلى جرى على باب المدينة كالسّيل من كثرة القتلى». أنظر أبو زكريا يحيى بن أبي

- ١٨٥ أنظر، البرادي، الجواهر المنتقاة في إتمام ما أُخِلَّ به كتاب الطبقات، م.م، ص ١٧٤. وأنظر كذلك، ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، م.م، ص ص ٤٣، ٤٤.
- ١٨٦ عبد الله بن وهب بن راسب بن ميدعان بن مالك بن نصر الأزدي العماني، ت: ٣٨٨هـ/ ٦٥٨م، ولد بعمان، من قبيلة الأزد، وأدرك الرسول، رفض التحكيم هو وجماعة من أصحابه فأطلق عليهم اسم «المحكّمة»، وانتبذ هؤلاء المحكّمة مكانا غير بعيد من الكوفة هو منطقة حروراء، وفكروا في إعلان إمامة يحيون بها خلافة الراشدين، فتداولوا أمرهم بينهم، وعرضوا الإمامة على علمائهم وكلهم راغبون عنها، وهنا يبرز عبد الله بن وهب لينقذ الموقف ويتولّاها، وإليه تعود أصول المذهب الإباضيّ الذي فضّل القعود والتروّي على الخروج، تنسب الإباضية إلى عبد الله بن وهب الراسبي ولذلك يقال الإباضية الوهبية، أنظر، معجم أعلام الإباضية، م.م، الجزء ٢، ص ص ٢٧٧، ٢٧٨.
- ١٨٧ أنظر، الجواهر المنتقاة في إتمام ما أُخِلَّ به كتاب الطبقات، م.م، ص ١٧٤.
- ١٨٨ محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، طبعة الكترونية، مؤسسة تاوالت الثقافية، ٢٠١٠، الجزء ٢، ص ٣٥٧.
- ١٨٩ أنظر في هذا الصدد: Tadeusz Lewicky, «Les subdivisions de l'ibadiyya», In STVDIA ISLAMICA, N IX, LARSE-PARIS, 1982, P73.
- ١٩٠ فوزي صخراوي، آراء عبد الله بن يزيد الفزاري الكلامية، م.م، ص ص ٤٧، ٤٨.
- ١٩١ أنظر في هذا الصدد: Tadeusz Lewicky, «Les subdivisions de l'ibadiyya», In STVDIA ISLAMICA, N IX, LARSE-PARIS, 1982, P73.
- ١٩٢ اعتمدنا في دراستنا لرسالة الفرق على نسخ ثلاث: النسخة الأولى (مخطوطة) نسخها يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني حوالي ١٠٩١هـ. والنسخة الثانية (مخطوطة) نسخها عيسى بن موسى البروني، حوالي ١١٨٣هـ. أما النسخة الثالثة (مطبوعة)، ناسخها مجهول، تحقيق وتعليق ونيس عامر، مجلة جامعة الزيتونة، تونس، ١٩٩٤، وهذه النسخة المطبوعة قد اعتمدناها بشكل تكميلي.

